

مؤتمر الأسرة في فكر الإمام الخامني "دام ظلّه"

2013-10-01 م

وحدة الهيئات النسائية



برنامج المؤتمر

افتتاح المؤتمر من الساعة 9.00 – 10.00

* قرآن كريم

* كلمة وحدة الهيئات النسائية : الحاجة هدى مرمر

* كلمة راعي المؤتمر : نائب أمين عام حزب الله سماحة الشيخ نعيم قاسم

معرفة الافتتاح: الإعلامية رباب الحسن

استراحة فطور 10.00-10.20

الجلسة الأولى: 10.25-11.35

- مظاهر الرحمة الإلهية في الأسرة: سماحة الشيخ أكرم بركات
 - البنية الإيمانية والأخلاقية للأسرة وأثرها في تنشئة الأبناء سلوكياً: سماحة الشيخ مالك وهبي
 - نعمة الوجود الأسري الصالح وأثره في المجتمع والأمة: سماحة الشيخ محمد خاتون
- تدير الجلسة الإعلامية وفاء حطيظ

الجلسة الثانية: 11.40-1.00

- نظرة الغرب للأسرة في رؤية الإمام الخامنئي : د. طوبى كرمانى
 - الأم بين عملها الوظيفي ومسئولياتها الأسرية: السيدة إيران ركن أبادي
 - دور الأسرة في مواجهة الحرب الناعمة : الحاجة عفاف الحكيم
- تدير الجلسة الإعلامية صفاء مسلماني

استراحة صلاة وغداء 1.00 - 2.00

الجلسة الثالثة: 2.10 - 3.25

- سلوك الأبوين والتربية على القدوة: د. بلال نعيم
 - خطورة الانسياق وراء الكماليات داخل الأسرة : سماحة الشيخ محمد زراقط
 - التواصل الفعال مع الأبناء وخطورة إهماله (خصوصاً مع المراهقين): د. طلال عتريسي
- تدير الجلسة الإعلامية نلا الزين.

إعلان البيان الختامي

التوصيات

✓ أهداف المؤتمر:

- رفع مستوى الارتباط بولاية الفقيه ومرجعية الإمام الخامنئي ^{دام حفظه}
- ترسيخ نهج وفكر الإمام الخامنئي حول الأسرة.
- التعرف على مظاهر النعمة والرحمة في الأسرة .
- تحصين الأسرة في مواجهة الحرب الناعمة .

✓ كلمة معاونة م. وحدة الهيئات النسائية الحاجة هدى مرمر .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين لا سيما بقية الله الأعظم مولانا صاحب العصر والزمان أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.

السلام على الإمام الخميني "قده باعث الإسلام المحمدي الأصيل وعلى ولي أمر المسلمين القائد والمرجع آية الله العظمى الإمام الخامنئي "دام ظلّه" .

يقول تعالى في محكم كتابه العزيز: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظٌ شدادٌ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون) ، ويقول تعالى : (قل إنّ الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين) صدق الله العلي العظيم

فقد دعا الله سبحانه وتعالى إلى وقاية النفس فالأهل قبل غيرهم. ومما يشهد لتقديم الأسرة في التبشير بالثواب والإنذار بالعقاب قوله تعالى: (وأندر عشيرتك الأقربين) .

وكل هذا التقديم للأسرة يدل على مكانتها وأهميتها حيث أنّها خير مكان للتربية والبناء والتكامل الإنساني وبنفس الوقت هي أخطر بيئة في صياغة الإنسان وتكوينه النفسي والسلوكي إن فسدت، الأمر الذي سترك الآثار السلبية في المجتمع الذي يعيش فيه.

ولقد عبّر سماحة الإمام الخامنئي دام ظلّه عن مسألة الأسرة بأنها "القاعدة الأساس والخلية الأساس للمجتمع وان استطعنا أن نحفظ هذه الخلية سليمة فسيكون المجتمع سليماً" .

لكن نظرة إلى واقعنا المعاصر - وإن كانت الأسرة في مجتمعاتنا الإسلامية لا زالت تحتفظ بتماسكها واستقرارها - تظهر وجود بعض المشكلات التي أضحت تختلج الأسرة في عصر اقتحمت حياتنا ثورة الاتصالات والتكنولوجيا الحديثة ووسائل الإعلام والفضائيات غير المنضبطة، وأصبحت أبواب الفساد مشرّعة عليها من كلّ حذب وصوب مع هبوب رياح ما يسمّى الحرب الناعمة التي تريد أن تهز بنيانها وتفكك أواصرها ، وبدأنا نشهد ميلاً إلى تكريس العزلة في المحيط الضيق لما صار يسمّى الأسرة النووية، وذلك على حساب الأسرة الممتدة التي تمدّ قطر التراحم ليضم الأعمام والأصهار وسائر الأقارب من أولي النسب، كما أصبحت أكثر إهمالاً لقيم التكافل والتآزر والتراحم وغيرها من القيم السامية التي أمر بها الشارع المقدس .



إنّ ظهور هذه المشكلات هي نتيجة تسلسل الأفكار الغربية الوافدة إلينا تحت عناوين براقية وجاذبة وخادعة لتفكيك العلاقات الأسرية وتدمير أمومة المرأة ودورها الأساس في التربية الأسرية، والعمل على غسل دماغ اجتماعي وتربوي وفكري وعقائدي كامل يُحضّر لمجتمعاتنا لتقبل مفاهيمهم الغربية المدمرة التي لا تقيم وزناً لقيم ولا لدين أو أخلاق.

ولخطورة هذه المسألة كان الاهتمام الكبير لسماحة الإمام الخامنئي فيها حيث يقول:

"إن مشكلة الأسرة تعدّ مشكلة أساسية في العالم المعاصر، تُرى من أين نشأت هذه المشكلة؟ من طريقة النظر إلى قضية المرأة، أم من النظرة إلى العلاقة بين الرجل والمرأة؟ فالأسرة هي فطرة طبيعية وأساسية في الوجود البشري، لكن هذا الأمر الفطري يعاني اليوم من أزمة عالمية بحيث أنّ أي أحد يتحدث اليوم عن تحكيم بنیان الأسرة في العالم الذي يسمي نفسه بالمتمدن الغربي، فإنهم يرحبون بكلامه ذاك مهما كان عادياً".

ثمّ يقول "دام حفظه": "انتم تلاحظون سعي الغربيين لإشاعة الشهوات والفساد في البلدان الشرقية والإسلامية لماذا؟ إنّ أحد الأهداف هو أنهم يريدون بذلك تمزيق الأسرة لكي تضعف ثقافة تلك المجتمعات كي يتمكنوا من السيطرة عليها".

أيها الحضور الكريم: أمام كل ما يخطط لأسرنا ومجتمعنا من مؤامرات خبيثة، ما هو واجبنا وما هو دورنا؟

إنّ هذا المؤتمر مؤتمر (الأسرة في فكر الإمام الخامنئي) هو أحد الإضاءات على مسألة الأسرة والذي يهدف إلى تحصين أسرنا من كل المخططات الساعية إلى ضربها وتفكيكها وبالتالي الرامية إلى ضرب مجتمعنا من الداخل لحرفه عن دينه وقيمه.

وإن ربّان السفينة هو القائد الحكيم ولي أمر المسلمين الإمام السيّد علي الخامنئي دام ظلّه الذي شخّص في أكثر من لقاء معالم الأسرة المؤمنة المجاهدة وأحسن تحديد تكليف كل فرد من أفرادها.

في هذا المؤتمر سنحاول أن نطرح هذه الاضاءة التي تعبّر عن مجموعة رؤى وأفكار جسدتها كلمات سماحة الإمام القائد الخامنئي دام ظلّه حول الأسرة وبوبناها في عدة محاور تجيب على تساؤلات هامة من قبيل:

كيف يمكننا المحافظة على الروابط الأسرية المتينة في أجواء تسودها العاطفة والمودة والسكينة والإيثار، بدلاً من روابط أسرية تحكمها البروتوكولات والرسميات ؟



ما هي نعمة الوجود الأسري الصالح وتأثيره على المجتمع والأمة ؟

كيف يمكننا أن نعرف قيمة العلاقات الأسرية في زمن يبث الغرب إلينا مفهومه للأسرة حيث لا للعلاقات الإنسانية والأخلاقية أي معنى وأي قيمة تحت عناوين الحرية والديمقراطية ؟

ما هو دور الأسرة في مواجهة ما بات يُعرف اليوم بالحرب الناعمة التي تخترق بيوتنا ومجتمعنا بكل هدوء وسلاسة؟

ما هو دور الآباء في تنشئة أبنائهم تنشئة صالحة وكيف يكونون لهم القدوة والأسوة والصديق الذي يحاورهم ويناقشهم للوصول إلى برّ الأمان؟

وكيف توفق الأم بين عملها الوظيفي ومسؤولياتها الأسرية؟

وغيرها من المحاور التي سوف نستفيد منها في وضع التوصيات المناسبة والعمل عليها إن شاء الله تعالى والتي تخدم أسرنا المقاومة والمجاهدة ومجتمعنا بشكل عام.

شاكرين لكم جميعاً حضوركم ومشاركاتكم الكريمة وللسادة والسيدات المحاضرين مشاركتهم القيّمة ونخص بالشكر راعي مؤتمرننا نائب الأمين العام لحزب الله سماحة الشيخ نعيم قاسم والأختين العزيزتين د. طوبى كرمانى والسيدة إيران ركن أبادي اللتين تكبدتا عناء السفر من الجمهورية الإسلامية إلى لبنان ، وفقنا الله وإياكم لكل خير ولكل ما فيه صالح أسرنا ومجتمعنا ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

✓ كلمة نائب أمين عام حزب الله سماحة الشيخ نعيم قاسم (راعي المؤتمر)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق مولانا وحبیبنا وقائدنا أبي القاسم محمد(ص) وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

أيها الحفل الكريم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤتمر الأسرة في فكر الإمام الخامنئي(حفظه الله تعالى ورعاه)، هو مؤتمرٌ يحاول أن يبحث في ثنايا تلك الأفكار والمواقف المشرقة والفاعلة التي طرحها إمامنا القائد(دام ظله الشريف) من أجل مسيرة الأسرة الصالحة المتكاملة، ولا بدّ أن نُطلّ على هذا الموضوع بالتأكيد ابتداءً أنّ فكر الإمام هو فكر الإسلام، وعندما نتحدث عن فكره فإنّما نتحدث عن الكمال الذي عرفناه من خلال محمد وآل محمد(عم)، وحيّاً إلهياً سُطرت آياته في القرآن الكريم، كما لا بدّ أن نوّكّد على أهمية ما أنجزه الإمام الخميني(قده) من ثورة عظيمة تجاوزت إقامة الدولة إلى حالة إحياء الفكر الإسلامي الأصيل الذي أعاد للمرأة مكانتها وللرجل مكانته، وأكّد على بناء الأسرة الصالحة التي تتكامل فيما بينها كجزء لا يتجزأ من المجتمع. هنا عندما نُطلّ على فكر الإمام الخامنئي(دام ظله الشريف) فإنّما نتطلّع إلى النّبغ الذي أدّى إلى تلك العطاءات العظيمة، ولقد حاولتُ أن استخلص من الإمام الخامنئي(دام ظله الشريف) جملة قواعد تشكل المباني الأساسية للأسرة الإسلامية، فاخترتُ قواعد أربعة رئيسية:

أولاً: الأسرة أساس: اعتبر الإمام الخامنئي(دام ظله الشريف) أنّ الأسرة أساس، فقال: "القاعدة الأساس للمجتمع هي الأسرة، وهي الخلية الأساس في المجتمع"(1). وقال: "إذا كان كيان الأسرة متيناً في المجتمع، وراعى كل من الزوج والزوجة حقوق بعضهما، وكان لهما أخلاق حسنة وانسجام مع بعضهما، وواجهوا المشاكل معاً، واهتموا بتربية أطفالهم، فإنّ المجتمع الذي تكون فيه هكذا أسر سيصلح وسيصل إلى ساحل النجاة"(2). هذا الكلام للإمام الخامنئي(دام حفظه)، يؤكد على بنية الأسرة كأساس لبناء أسر المجتمع، ومن ثمّ لبناء المجتمع الكامل، لأنّ الأسرة هي المكوّن الصغير الذي إذا نجحنا فيه من خلال توزيع الأدوار داخله وإدارته بشكل صحيح نجحنا في المجتمع،

ولذا وجّه الله تعالى المؤمنين فقال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ" (3). فلم يقتصر في التوجيه على النفس الإنسانية التي تحتاج إلى عملٍ دؤوبٍ وجهادٍ كبيرٍ من أجل أن تصلح، بل أمر الإنسان أن ينتقل من إدارة نفسه إلى إدارة أهله ومجتمعه، على قاعدة أن إدارة الأهل تُكوّنُ بيئةً تساعد هذه النفس الإنسانية على الصلاح، فكما أن صلاح النفس ينعكس على الأسرة، فإن صلاح الأسرة ينعكس على النفس أيضاً لترتقي وتعطي أكثر. وهكذا فالأسرة أساس، وإذا أردنا أن ننظر إلى أي مجتمعٍ من المجتمعات لنعرف صلاحه من فساده فعلينا أن ننظر إلى الأسرة أولاً، فإن كانت صالحةً فسندرى المجتمع صالحاً وإن كانت فاسدةً فلا يمكن أن نرى المجتمع صالحاً، هذه المقارنة سهلة عندما ننظر إلى المجتمعات الغربية ونرى تفكك الأسرة فيها والنتائج المدمرة التي حدثت في بُنيان المجتمع وفي نفوس الناس هناك.



ثانياً: التوازن في العلاقة داخل الأسرة: يتحدث القائد (دام ظله الشريف) عن ضرورة التوازن في العلاقة داخل الأسرة، وهذه قاعدة أساسية، لأنّ التوازن داخل الأسرة هو الذي يؤدي إلى البُنيان الصحيح، وكذلك توزيع الأدوار داخل الأسرة يؤدي إلى البُنيان الصحيح، فيقول: "إذا درستم قضية الاسرة في العالم والازمة التي تعانيها، لرأيتم أنّ أسباب تلك الأزمة راجعة إلى عدم توازن العلاقة بين الزوجين، بين الرجل والمرأة" (4). فعدم التوازن سيؤدي في الواقع إلى خللٍ بُنيوي، وإذا حصل الخلل البُنيوي فلا يمكن أن نرجو نتيجةً إيجابية للأسرة، ولذا قال في كلمة أخرى: "والله سبحانه وتعالى قد عيّن الأحكام على أساس مصلحة الرجل والمرأة، وبحسب طبيعة الرجل والمرأة، وبناءً لمصالح المجتمع الإسلامي" (5). فإذاً هذا التوازن يأخذ بعين الاعتبار قدرات الرجل والمرأة ودورهما في تركيبية الأسرة والمجتمع، وهذا الأمر نراه واضحاً جداً في تلك الآية بلطافتها وسهولتها وبُسرهما، وهي تتحدث عن

الحياة الزوجية، فتقول: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (6). فالتوازن منطلقه النفس الواحدة التي خلق الله تعالى منها زوجها ثم يتكامل الزوجان في إطار من المودة والرحمة، لتكون الأسرة قائمة على الحب، ومبنية على التفاعل بين الزوجين من دون التمايز في هذا التفاعل، على قاعدة أن العطاء بمحبة من القلب ليس له ضوابط، وليس له حدود، فالمحبة مطلقاً ومفتوحة، وفي إطار الضوابط الشرعية التي تنظم الأسرة فهي من أجل المحافظة على بُنيانها، وهي (المحبة) حالة من التناقص الشريف حيث يُقدّم كل واحدٍ منهما للمحافظة على التوازن داخل الأسرة، وهذا ما عبّر عنه الإمام السجاد(ع) في رسالة الحقوق عندما تحدّث عن حقّ الزوجة، فقال: "وأما حقّ رعيّتك بملك النكاح، فأنت تعلم أنّ الله جعلها سكناً ومُستراحاً وأنساً وواقية، وكذلك كلُّ واحدٍ منكما يجبُ أن يحمّد الله على صاحبه، ويعلم أنّ ذلك نعمة منه عليه، ووجب أن يُحسن صحبة نعمة الله ويكرّمها ويرفق بها" (7). وهذا تأكيد على أن التوازن يتطلب حالة من الحب والحنان من دون قيود، أمّا القيود فتتمثّل في التشريع الذي يُراعي قدرات الطرفين، وهذا ما يُحدّث التوازن في داخل الأسرة.

ثالثاً: دور المرأة: القاعدة الثالثة التي يتحدّث عنها إمامنا القائد المرجع الخامنئي(دام ظله الشريف) هو أن دور المرأة أهم فيقول في اللقاء مع المشاركين في المؤتمر الإسلامي للصحة الإسلامية للنساء: "في الإنسانية لا وجود للمرأة والرجل، فالجميع سواسية. هذه هي نظرة الإسلام. لقد جعل الله سبحانه خصائص جسمانية في كلّ من الجنسين، يكون لها دورٌ في استمرار الخلق وفي تكامل الإنسان ورفقته وفي حركة التاريخ؛ وإنّ دور المرأة أهم، فإنّ أهم أعمال الإنسان هو استمرار النسل البشري، يعني الإنجاب، وإنّ دور المرأة في هذا المجال، لا يُمكن مقارنته بدور الرجل. ومن هذه الناحية كانت أهمية المنزل، وأهمية العائلة، وضبط الأعمال الجنسية الغرائزية، ومن هذه الجهة يجب النظر إلى قضايا الإسلام وأحكام الشريعة الإسلامية" (8). فإذا دور المرأة هو الأهم في بُنيان الأسرة، وهذا ما نفهمه من حديث رسول الله(ص): "جهاد المرأة حسن التبعل" (9)، لأنّ قاعدة إنشاء الأسرة برصيدها الأول والأساس يتكوّن من فُدرة المرأة على إعطائها هذا الزخم ما يؤدي إلى أسرةٍ صالحة قادرة على الحياة الإسلامية الصحيحة، وفي قول آخر للإمام الخامنئي(دام ظله الشريف) يقول: "إنّ الأسرة يمكن أن تستمر بالمرأة ولكن لا يمكن أن تستمر بالرجل" وهذا تعبير عن أهمية ودور المرأة في داخل الأسرة، وأيضاً هذا ما يفسر لنا الحديث الشريف: "الجنة تحت أقدام الأمهات" (10)، للتأكيد على دور الأمومة في رعاية الأسرة وإدارتها من الداخل بالحنان والحب والحضانة والقدرة على نقلها تربوياً إلى المستويات التي تحفظها.

رابعاً: الأولوية للأسرة مقابل العمل: القاعدة الرابعة التي يتحدّث عنها الإمام الخامنئي(دام ظله الشريف) هو ترجيح التواجد داخل الأسرة على العمل المعيشي في داخل المجتمع أو العمل بشكل عام، وضرورة إعطاء الأولوية

للأسرة، يقول: "إنَّ عمل السيدات هو من جملة الأشياء التي نوافق عليها، ولكن خلاصة القول أنَّ هناك أصليين أو ثلاثة أصول ينبغي رعايتها وعدم تجاهلها. أولها: هو أن لا يُلقَى هذا العمل بظلاله على العمل الأساسي، والذي هو عمل الأسرة والزوجية والأمومة والتدبير المنزلي، وهذا أمر ممكن. أمَّا ذلك الشغل الذي لديكن في الخارج، فإنَّ لم تَقْمَنَّ به أنتنَّ فإنَّ هناك عشرة أشخاص آخرين سيقومون بهذا العمل. بناءً عليه، فإنَّ الأولوية هي للعمل الذي لا بديل عنكُنَّ فيه، هذا هو المطلوب والمتعين" (11).



هناك مقارنة لطيفة جداً تُحيي في نفوسنا طريقة التفكير الصحيح، ولطالما سمعت من بعض الأخوات السؤال التالي: هل لنا الأجر إذا أطعمنا أولادنا؟ وهل لنا الأجر إذا استهلك التدبير المنزلي أغلب أوقاتنا؟ وهل لنا الأجر إذا كانت اهتماماتنا الأسرية كبيرة؟ كنت أبادر بإجابة الأخوات بالقول: وماذا تفعلن في العمل في موقع السكرتيريا مثلاً، أو في تعليم اللغة الأجنبية، أو في الدخول إلى وظيفة في الهندسة، أو في أمورٍ أخرى، فالهدف من هذه الأعمال بشكل عام أن تحصل المرأة على راتبٍ وقدرة من أجل متطلبات الحياة، فإذا كان الأمر ميسراً من خلال الزوج، وقامت الزوجة بالأمور الأخرى التي تزرع الأُنس والحب والحنان والعطاء في داخل الأسرة فقد رحبت مرتين: أولهما في أنَّها عملت وهي بذلك تبذل جهدها وتملاً وقتها ولا بديل عنها فيما تقوم به، وثانيهما في أنَّها أدت من خلال عملها وظيفَةً عظيمةً أسعدت أسرتها وهذا عملٌ عظيم.

للأسف فالبعض يحاول اليوم إضفاء صورة مقبولة جداً عن العمل الأسري أو التواجد المنزلي للمرأة، في أنها خنق للحرية وقتل للطاقت والإمكانات، وهذا خطأ كبير! نعم علينا أن نوازن في الاستفادة بين الأسرة والمجتمع. فلو افترضنا نظرياً بأنَّ الأمر تَعَيَّن بأحدِ الأمرين: إمَّا الأسرة وإمَّا العمل الخارجي؟ فالصحيح أنَّ الأسرة أولاً، أمَّا مع

القدرة على التوازن فلا مانع من الجمع بين الأمرين وبالتناسب والحافظ لدور الأسرة. من خلال هذه القواعد، وبناءً على التجربة التي نعيشها في مجتمعنا، وننظر من خلالها إلى المجتمعات الأخرى، أقترح على مؤتمرنا الكريم توصياتٍ خمسة اعتقدنا صالحة للعمل عليها كأفكارٍ يمكن أن تساهم في تحسين موقع الأسرة، مستفيدين في ذلك من توجيهات الإسلام والإمام الخامنئي (دام ظلّه الشريف):

1- العنف ضد المرأة: هو أمرٌ منبوذٌ ومرفوضٌ عندنا، سواء أكان داخل الأسرة أو خارجها، ونعتبره حراماً بحسب التفاصيل الشرعية التي وردت في حرمة الإيذاء حتى على مستوى الخدش البسيط أو الإحمرار أو الإخضرار أو الإزرقاق، وبالتالي نحن مع كل المساعي التي تؤدي إلى إيقاف العنف ضد المرأة، لا على قاعدة تفسير العنف تفسيراً خاطئاً يخرب الحياة الزوجية بالدخول إلى العلاقة الخاصة كما يفعل البعض ويحاول أن يعتبر العلاقة الخاصة علاقةً مشمولةً بالعنف، إنّما المطلوب هو رفض العنف من قبل أي إنسان وتحت أي ذريعة، ولو كان الزوج لزوجته، ونحن نحتاج إلى عمل تربوي أخلاقي توجيهي يُعطي الاعتبار للزوجين داخل الأسرة ويحفظ حقوقهما، كما نحتاج إلى إجراءات رادعة قررتها الضوابط الشرعية لحماية الأسرة وخاصة المرأة.

2- رفض إبراز جمال المرأة بالإباحية والاستثمار الرأسمالي، فهذا ظلم للمرأة ومكانتها، وجريمة بحق الأجيال الشابة الطالعة، وهذه الإباحية التي تسوّق لها الدوائر الاستكبارية ودوائر الفكر الشيطاني هي التي تضرب بطريقة ناعمة مجتمعاتنا وأسرنا، وعلينا أن نرفض هذه الأشكال التي تُخرج المرأة من مكانتها الإنسانية إلى إبراز جسدها في المجتمع بشكل عام.

3- نرفض منطق التنافس على الصلاحيات بين الرجل والمرأة داخل الأسرة، فالبعض يحاول أن يحوّل الأسرة إلى رجلين، أو إلى امرأتين، بحيث أن لا يكون هناك تمايز بينهما، لا في الإدارة ولا في الصلاحيات ولا في القرارات، وأنتم تعلمون بأن القرارات التي تحتاج إلى إجماع على قاعدة التوافق لا تسير بشكل صحيح في أغلب الأحيان، فبعض الأمور والمسائل تحتاج إلى حسم وقرار. من هنا فإنّ العبث بتمايز الأدوار وموقع كلّ من الرجل والمرأة في داخل الأسرة يبتغي في الواقع تدمير الأسرة، ونحن لدينا توزيعاً صالحاً للرجل والمرأة والأولاد داخل الأسرة بحسب الشرعي الإسلامي، فالأسرة ليست محلاً لسيطرة أحد على أحد، وبكل وضوح الأسرة ليست محل سيطرة الرجل على المرأة ولا المرأة على الرجل، وإنما هي محل إدارة ومسؤولية من كلّ من الرجل والمرأة، كلّ بحسب إمكاناته وقدراته لحسن توزيع الأدوار.

4- ضرورة ضبط وسائل الإعلام و الاتصالات لحماية بُنية الأسرة وعلاقة الزوجين وتربية الأولاد، لأنّ الإعلام اليوم ووسائل الاتصال مرضٌ كبير فيما يعرضونه ويفتك بالأسرة.

5- كلّ التحية للمقاومة الإسلامية التي وازنت في بناء الأسرة بين دور الرجل في الجهاد وموقع المرأة في التربية

والحماية، فكان لدينا المجاهدون والمجاهدات في ساحات الحق من أجل التحرير والعزة والكرامة، وهذا ما رأيناه في تجربة التحرير عام 2000 وتجربة الانتصار عام 2006، وهذا ما نراه في مواجهة التحديات، فهنيئاً للمجاهدين والمجاهدات على هذه العطاءات العظيمة التي برزت نموذجاً رائداً في التعبير عن الإيمان بالله تعالى وفي تطبيق شرعه من خلال هذه التجربة العظيمة المسماة "حزب الله".



لقد أعطت المقاومة معنًى جديداً للبنان القوي العزيز والمستقل، هذه المقاومة حررت رغم الطغاة وأعدائهم، واستطاعت أن تُقدّم لنا نموذجاً فريداً. هذه المقاومة ربّت أجيالاً على الثقة بالله تعالى والثقة بالنفس والإيمان بالنصر والقدرة على التغيير. هذه المقاومة نقلتنا من حالة الإحباط إلى حالة الأمل، ومن حالة الاستسلام إلى حالة المواجهة والنصر، هذه المقاومة استطاعت أن تُبدّل الكثير من المفاهيم، فقد أصبحنا ببركتها مقتنعين بأن إسرائيل إلى زوال، وأنّ الأرض ستعود إلى أهلها وأصحابها، وأنّ لشعبنا ولأسرنا الخير الكبير لمستقبل أكبر.

لقد أحدثت المقاومة تكافلاً اجتماعياً رائعاً في داخل الأسر، وفيما بين جمهورها، وأعطت صورةً عن الأسرة الشريفة والمتماسكة التي تبني المجتمع، وهذا ما رأيناه في محطات كثيرة، فعندما جاءت وسائل الإعلام إلى أسرنا أثناء الحرب لتتحدث معهم مباشرة، رأت الأم والبنت والابنة والابن والشاب والرجل كلّ واحد منهم يقوم بدور ويؤدي وظيفة يتكامل فيها مع الآخرين، وقد رأينا هذا المشهد الرائع في عدوان تموز عندما جاءت وسائل الإعلام لتستفتي أولئك الذين هُجروا من ديارهم بغير حق، وإذ بهم يسمعون مواقف العزة والقوة ليتعرف العالم على سبب وجود المجاهدين في ساحات القتال، فالأم هنا والزوجة هنا والأخت هنا هنّ الرصيد الأول من أجل دفع هؤلاء الشباب،

فلنعد إلى الأسرة المسلمة التي تربي الصالحين والصالحات، وتعطينا الخلية الأساس الصالحة في المجتمع ليصلح مجتمعنا.

المراجع :

- 1- الإمام الخامنئي(دام ظله الشريف) في اللقاء الثالث للأفكار الإستراتيجية حول المرأة والأسرة.
- 2- خطبة العقد المؤرخة 1372/6/14هـ.ش.
- 3- سورة التحريم، من الآية 6.
- 4- موقع إذاعة الجمهورية الإسلامية، 2012/11/7.
- 5- الإمام الخامنئي(دام ظله الشريف)، دور المرأة في الأسرة، ص: 39.
- 6- سورة الروم، الآية: 21.
- 7- الحرّاني، تحف العقول، ص: 262.
- 8- الإمام الخامنئي(دام ظله الشريف) عند لقاء المشاركين في المؤتمر العالمي للمرأة والصحة الإسلامية 2012/7/11.
- 9- الشيخ الكليني، الكافي، ج 5، ص: 9.
- 10- الشيخ الطبرسي، مستدرك الوسائل، ج 15، ص: 180.
- 11- الإمام الخامنئي(دام ظله الشريف) في اللقاء الثالث للأفكار الإستراتيجية حول المرأة والأسرة.

الجلسة الأولى :



✓ كلمة سماحة الشيخ أكرم بركات (المعاون الثقافي لرئيس المجلس التنفيذي في حزب الله)

المحور الأول : المودة والرحمة في الحياة الأسرية .

"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"¹

السكينة التي تعني الاطمئنان القلبي، والاستقرار النفسي هي منشأ سعادة الإنسان، فهو، في أيّ موقع كان، فقيراً أو غنياً، رئيساً كان أو مرؤوساً، مشهوراً أو مغموراً، لن يجد سعادته إلا بسكينة نفسه، واطمئنان قلبه.

والقرآن يختصر ما يحقق السكينة والاطمئنان بعنوانين:

الأول: ذكر الله، قال تعالى: "أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ"²

الثاني: الزواج، قال تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا"³

¹سورة الروم، 21

²سورة الرعد، 28

³سورة الروم، 21

إنّ الإنسان يُولد، في العادة من أمّه وأبيه، من جسد ونفس، ولكن هذه الآية تتحدّث عن ميلاد آخر هو مولد نفس من نفس ليست أباً ولا أمّاً، بل هي الزوج، أنّه ميلاد آخر يختلف عن المولد الأول الذي يتحقّق بالانفصال، بينما هذا الميلاد يتحقّق بالاتصال المنطلق من شعور الناقص بأنّ كماله يحصل من خلال اتصاله بالآخر، فتكون النتيجة سكينّة النفس واطمئنان القلب.

المودّة والرحمة

ولم يترك الله تعالى الإنسان وحده في طريق تحقيق كماله من خلال سكينته، بل تدخّل بلطفه وجعل بين الزوجين مودّة ورحمة.

هما كلمتان اختارهما الله تعالى من بين مئات آلاف الكلمات العربية؛ ليبين من خلالهما مفتاح السعادة الأسريّة.

معنى المودّة

إنّ المودّة من الودّ وهو الحبّ، إلا أنّه ليس أيّ حبّ، فالحبّ قد يكون كامناً في الأعماق، يخرج بتعبير عنه أو سلوك نحوه، لا بلغة اللسان ولا الجسد، فهذا حبٌّ إلا أنّه ليس مودّة لأنّ المودّة بتعبير العلامة الطباطبائي: "الحبّ الظاهر أثره في مقام العمل، فنسبة المودّة إلى الحب كنسبة الخضوع الظاهر أثره في مقام العمل إلى الخشوع الذي هو تأتّر نفساني في العظمة والكبرياء"⁴، وبعبارة أخرى المودّة هو الحبّ المفعّل.

ومن المعلوم أنّ الحبّ هو أمر غير اختياريّ، بل قهريّ، لكنّه يأتي إلى القلب بأسباب يمكن للإنسان أن يكون له دور في صناعتها، وذلك أنّ الحبّ هو انجذاب القلب بسبب كمال يراه المحبّ في المحبوب.

ومن المحقّق أنّ الله تعالى فطر الإنسان على حبّ الكمال، فينجذب إليه تعالى؛ لأنّه الكمال المطلق، وينجذب إلى كلّ كمال تجلّى من كماله عزّ وجلّ، فهو ينجذب إلى الجمال؛ لأنّ الجمال كمال فيحبّ الجميل، وينجذب إلى العلم؛ لأنّ العلم كمال، فيحبّ العالم، وينجذب إلى الصّدق؛ لأنّ الصّدق كمال، فيحبّ الصادق، وينجذب إلى الأمانة؛ لأنّ الأمانة كمال، فيحبّ الأمين، وهكذا في سائر الكمالات.

وبهذا نفهم جعل منشأ المودّة بين أفراد المجتمع الإنساني، لا سيّما بين الزوجين.

والمودّة الزوجية ليست مجعولة على نحو ثابت في كلّ زوجين، لذا كان لا بدّ من تفعيلها والحفاظ عليها.

⁴الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، جزء 16، صفحة 166.

وهنا تأتي رسالتان من كلمة المودّة القرآنيّة تُجيب كلّ منها على سؤال يدور حول صناعة الحبّ بعد الزواج.

الرسالة الأولى: تجيب على سؤال حول كيفية جعل الآخر يحبّني زوجاً.

وهذا الجواب ينطلق من معنى الحبّ الذي هو انجذاب قلب المحبّ بسبب كمال يراه في المحبوب، فلكني يحبّك الآخر عليك أن تظهر الكمال له، وقد أرشدنا النبي (ص) وأهل بيته الأطهار إلى بعضٍ من تلك الكمالات كما يظهر في الروايات الآتية:

1. عن الرسول الأكرم (ص): "تهادوا تحابّوا"⁵.
2. وعنه (ص): "قول الرجل للمرأة إنني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً"⁶.
3. عن الإمام علي (ع): "البشاشة فح المودّة"⁷، وفي حديث آخر: "البشاشة حباله المودّة"⁸.
4. وعنه (ع): "حسن الخلق مجلبة للمودّة"⁹.

الرسالة الثانية: تجيب عن سؤال حول كيفية إيجاد حبيّ للآخر.

والجواب أيضاً ينطلق من معنى الحبّ الذي هو انجذاب قلب المحبّ بسبب كمال يراه المحبوب، فلكني تحبّ الآخر ركّز على كمالاته، فالإنسان بطبيعته حينما يركّز على كمالات الشيء، فإنّه ينجذب إليه، ولو ركّز على سلبيّاته لنفر منه. وبما أنّ الإنسان في العادة هو مزيج من الكمالات والنواقص، فإنّ تركيزه على كمالات الآخر يوجب الانجذاب إليه، وبالتالي حبّه، لكن كيف تكون حاله حينما يواجه نواقص الآخر، والإنسان لا يخلو في العادة منها؟ هل يعيش حالة ازدواجية بين الانجذاب والنفور؟

⁵ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ط3، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1367هـ، ج5، ص144.

⁶ نفس المصدر، ج5، ص569.

⁷ الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1404هـ، ص202.

⁸ الإمام علي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ط1، دار الذخائر، قم، 1412هـ، ج4، ص4.

⁹ الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج1، ص27.



هنا يأتي سرّ الكلمة الثانية في الآية، وهي:

الرحمة

الرحمة هي رقة القلب بسبب نقص يراه الراحم في المرحوم، وهي مغروسة في قلب الانسان كحال الانجذاب إلى الكمال.

ورسالة كلمة "رحمة" هي أن يقابل الزوج ما يجده من نواقص في زوجه بالرحمة، كما قابل الكمال بالموّدة، فإن فعل ذلك استنتب حاله، وسكنت نفسه، واطمأن قلبه، وأصبح القلب المتحرّك من الفطرة السليمة هو الرائد والقائد في تحقيق سعادة الإنسان الذي يصبح مؤهلاً للأبوة والأمومة لأفراد جدد يحتاجون لنموهم وتكاملهم الطبيعي إلى ذلك القلب المفعّل لنعمة الله تعالى.

الموّدة والرحمة للأولاد

إنّ الأولاد، لا سيّما في مرحلة السيادة¹⁰، يحتاجون كثيراً إلى العاطفة بشعبتيها: الموّدة والرحمة، لينشؤوا مستقيمين في حياتهم، وهو ما أكّده النصوص الدينية ودعت إليه حثيثاً، وهذا ما نلاحظه في الأحاديث الآتية:

¹⁰ وهي مرحلة السنوات السبع الأولى، ومصطلح السيادة مقتبس من قوله (ص): "الولد سيّد سبع سنين".

العاطفة بلغة اللسان

من جميل ما ورد عن أمير المؤمنين (ع) قوله لولده: "وجدتك بعضي بل وجدتك كلّي، حتى كأنّ شيئاً لو أصابك أصابني، وحتى كأنّ الموت لو أتاك أتاني"¹¹.

العاطفة بلغة العين

عن النبي الأعظم (ص): "إذا نظر الوالد إلى ولده فسرّه، كان للوالد عتق نسمة، قيل يا رسول الله، وإن نظر ثلاثمائة وستين نظرة، قال: الله تعالى أكبر"¹².

العاطفة بتقبيل الولد

عن الرسول الأكرم (ص): "من قبّل ولده كتب الله له حسنة"¹³، وعنه (ص): "أكثرُوا من قبلة أولادكم، فإنّ لكم بكل قبلة درجة في الجنة مسيرة خمسمائة عام"¹⁴.

وفي رواية أنّ رجلاً جاء إلى النبي فقال: "ما قبّلت صبيّاً لي قط، ف... قال رسول الله (ص): هذا رجل عندي أنه من أهل النار"¹⁵. وفي رواية أخرى أن رسول الله (ص) كان يقبّل الحسن والحسين فقال الأقرع بن حابس: إن لي عشرة من الولد ما قبّلت أحداً منهم، فقال رسول الله (ص): "من لا يرحم لا يُرحم"¹⁶.

ولعلّ أهمّ من كل ذلك هو أن يعيش الأولاد في كنف أب وأم يعيشان في مودّة بينهما، فإنّ ذلك يضيف أجواء المودّة والقرب بين الأبناء، وهذا ما عبّر عنه الإمام علي (ع) بقوله: "مودّة الآباء قرابة بين الأبناء"¹⁷.

¹¹الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص68.

¹²النيسابوري، محمد، روضة الواعظين، (لا،ط)، منشورات الشريف الرضي، قم، (لا،ت)، ص386.

¹³الحر العاملي، وسائل الشيعة، ط2، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت، قم، 1414هـ، ج21، ص475.

¹⁴نفس المصدر ج21، ص485.

¹⁵الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج21، ص485.

¹⁶نفس المصدر.

¹⁷الإمام علي، نهج البلاغة، ج4، ص73.

✓ كلمة سماحة الشيخ مالك وهي (أستاذ في الحوزة العلمية).

المحور الثاني : البنية الإيمانية والأخلاقية للأسرة وأثرها في تنشئة الأبناء سلوكياً.

عندما نريد أن نتحدث عن أي إصلاح اجتماعي أو أسري، فما لم تكن هذه البنية الإيمانية والأخلاقية موجودة لن نشهد نتائج لا على مستوى صلاح حال الأسرة ولا على مستوى صلاح حال المدرسة وعلى مستوى صلاح حال الصداقة والرفقة؛ فإن العوامل التي تتدخل في بناء سلوك الأبناء بل في بناء الأسرة نفسها تتعدى الزوجين خاصة في عصرنا الحاضر مع كثرة هذه الوسائل التكنولوجية التي تتدخل ليلاً ونهاراً وفي حياة كل فرد منا .

أنا أعجبني هذا العنوان - البحث في هذه البنية الإيمانية والأخلاقية - أي لم يقل البنية الحقوقية، تعرفون أنّ الحياة الزوجية تقوم عادة في المنظور الفقهي على ذكر الحقوق والواجبات؛ لن تقوم أسرة على ذكر الحقوق والواجبات، وهناك شيء لافت أنّ هذه البنية الأخلاقية والإيمانية التي يفترض توفرها في الأفراد لم تلحظ بشكل كافٍ ووافٍ في البحوث الفكرية.

هناك شيء مستغرب، فعندما نتحدث عن عوامل صيانة الأسرة وبقائها ودوامها وحفظها والمودة والمحبة والرحمة وتفعيل المودة كما أراد الله (سبحانه وتعالى) لهذه الأسرة أن تستمر، وكما أراد لهؤلاء الأبناء أن ينشئوا، نجد أن القرآن الكريم والروايات مفعمة بالقيم التي يجب أن تترسخ في علاقات الزوجين، وفي علاقات الأهل مع أبنائهم، ومع ذلك لا نجد ترجمةً فقهيةً وافيةً وكافيةً تدل على هذا المعنى، وهذا أمر له علاقة في ما مضى من الأزمان وهو خطأ يجب الاعتراف به وهو ابتعاد الفقه عن حياة الناس، ابتعاد الفقه عن مشاكل الناس - طبعاً الفقهاء (أثابهم الله على تعبهم وجهدهم) وكما يقال حفظ الله الموجودين وقدس الله أسرار الماضين، لكن في النهاية لا يوجد احد معصوم - منذ أن تشكلت الثورة الإسلامية في إيران وتحولنا إلى فقه أمّة وفقه مجتمع وفقه حياة، أصبحنا أمام تساؤلات مباشرة، لا نستطيع أن نقول هذا شأن المكلفين بل شأن الفقهاء أن يقدموا أجمل.

وهنا عند الحديث عن هذه البنية الأخلاقية والإيمانية تبدأ من الخطوة الأولى، مثلاً في الرواية كيف ما قرأت عن الزواج تجد بئاً لدافع إيماني ما وبئاً لدافع أخلاقي ما، مثلاً الزواج لتكثير النسل ولجعل الأرض تضج بالمسبحين لله (سبحانه وتعالى)، مثلاً أن يكون لك ولدٌ صالح يدعو لك ويشكل بالنسبة لك صدقةً جارية، فكيف يكون هذا الولد بالنسبة للأب أو للام عملاً صالحاً إن لم يُسهما (الأب والأم) في بناء هذا العمل الصالح، فما هو المطلوب من الأبوين لصناعة العمل الصالح؟ هنا الحديث عن البنية الإيمانية والأخلاقية. طبعاً أنا لا أستطيع في هذه العجالة أن أذكر هذه البنية الإيمانية والأخلاقية؛ لكن مثلاً هناك خطوات تساهم في تحقيق مشروع اسري مبني على المودة، مثلاً

عندما يُقال للرجل ما مواصفات المرأة التي عليك أن تختارها، ويُقال للمرأة ما مواصفات الرجل التي عليك أن تختاربه، نعم قد لا نستطيع أن نربي أبناءنا مئة بالمئة بشكل صحيح، فهذا محتكم لعوامل أخرى وجوانب بيئية متعددة، ولكن كونوا على يقين أن هذه البنية الإيمانية إن وجدت تعطينا تسديداً من الله تعالى في مراقبة أبنائنا وستكون باباً لنيل نعمة من الله تعالى أن يسان أبنائنا كما نريد.



ألا تقرؤون قصة النبي موسى (ع) والخضر عندما كان هناك ولد - وهذه المعايير ليست معايير أرضية - فقتله لماذا لأنّ أبويه صالحان، وهذا دليل على إمكانية أن يكون لدينا ولد ويكاد أن ينحرف ولكن لان الله يرى فينا صدقنا وحسن نوايانا يعيننا على تربية أبنائنا في الخفاء، كم من قبيح يدفعه عنا وعن أبنائنا بسبب هذه البنية إن كانت موجودة، من يستطيع أن يتحكم بكل جوانب حياة أبنائه؟ لكن الله يسدد ويؤيد ويدعم ، "بك نستعين " إن كانت لديك البنية الصالحة لهذه الاستعانة ولطلب العون فإن الله يعين، ومن غير عون الله تعالى لا نستطيع أن نفعل شيئاً.

هناك شيء أريد التحدث به في الجانب الأسري: بعض الجوانب الأخلاقية بالتصرفات كالتمييز بين الفتاة والصبي بالإرث مثلا الأم نراها تميز وليس الأب ، تسعى أو تحرض أن يعطى الإبن أكثر من البنت. لماذا يقال أن البنت ستتزوج بغريب وهل سينتزوج الرجل بقريبة ؟

هناك شيء ليس مدروساً فالبنت جعلها الله رحمة، لا تعترض كثيراً على أهلها أي تتقبل من الأهل كل شيء .

استكمل الرواية لأنهي الكلام أن هذا الصبي الذي قتله الخضر قد رزق الله أهله بنتاً مكانه فأنجبت سبعين نبياً .

فارفعوا البنى الإيمانية والأخلاقية في نفوسكم في ليلكم ونهاركم لتتالوا أسرة صالحة وأبناء صالحين .

✓ كلمة سماحة الشيخ محمد خاتون (عضو مجلس مركزي).

المحور الثالث : نعمة الوجود الأسري الصالح وأثره في المجتمع والأمة.

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وهاديها أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

لا يمكن لنا تنشئة مجتمع صالح إلا من خلال أسرٍ صالحة، ولا يمكن لنا في المقابل تشكيل أسرة صالحة إلا من خلال أفراد صالحين، فينبغي علينا أن نلتفت إلى أنّ هناك عملية تربية تتبع من الأسفل من الداخل، من القاعدة، إضافة إلى الحاكم العادل في عملية إصلاح المجتمع .

نحن لسنا مسؤولين في الكلام عن الأسرة عن الحاكم العادل، نحن نتحدث عن الأسرة وكيف يمكن لها أن تقوم بعملية إصلاح المجتمع .

القائد (حفظه الله) يقول أن الأسرة خلية أساسية للمجتمع ليس بمعنى أن هذه الخلية إذا كانت سليمة أو إذا كانت سقيمة فإنها ستفسد بتبعيتها، وإنما هذا يعني أنها إن كانت سليمة فإن المجتمع سليم، بمعنى أن سلامة الأسرة تسري على سلامة المجتمع لان المجتمع هو عبارة عن هذه الأسر .

هناك مشكلة أساسية عاشتها المنظومات الأخرى المخالفة للإسلام عندما تحدثوا على سبيل المثال عن المرأة وإصلاح المرأة وحقوق المرأة، لم يأخذوا المرأة على الإطلاق، على الرغم أنهم يقولون أنّ المرأة نصف المجتمع أو أكثر من نصف المجتمع، مع هذا لم يأخذوها ولو لمرة واحدة على أنها أم أو زوجة أو أخت أو بنت ولكن أخذوها على أساس أنها امرأة ليس إلا، أخذوا أنوثتها بعين الاعتبار ولم يأخذوا شيئاً آخر؛ بينما نحن نعالج مسألة الأسرة ولا نستطيع هنا إلا أن نتعامل مع المرأة على أنها جزء من أسرة كما نتعامل مع الرجل أيضاً على أساس انه جزء من أسرة . قد لا تكون هذه المرأة متزوجة، قد لا تكون هذه المرأة وان كانت متزوجة ذات أطفال، ولكنها ابنة لرجل وامرأة وهي أخت لأخ أو لأخت، إذاً هناك عملية قهرية تجعلنا نحن جميعاً من أجزاء اسر سواء بنينا نحن اسر أو لم نبين هذه الأسر، تزوجنا أو لا، نعم، إذا تزوجنا نحن فإن علينا حقوقاً زائدة أو واجبات أخرى تضاف إلى مسؤولية الأخوة أو البنوة، فهناك عناصر جديدة دخلت على المجتمع، هذه العناصر الجديدة أنني أصبحت زوجاً أو أصبحت زوجة وأصبح لدي أولاد، وكما كان هناك واجبات عليّ تجاه آبائي وأمهاتي فإنني الآن أعيش تجربة جديدة لأنّ عليّ واجبات على الأقل من دون التعرض للحقوق. إذاً أن ينطلق الإنسان في عملية الإصلاح (إصلاح المجتمع) من الخارج فهذه عملية لن تصلح على الإطلاق .

في الغرب قد يُدعى أن هناك عملية تماسك، هذا التماسك الذي يبدو للخارج تفرضه أنظمة عسكرية وأمنية من جهة ولها أنظمة اجتماعية لها سلطة معينة هي التي تفرض الأمن والأمان بمعنى من المعاني في المجتمع .

لكن لنفترض أنّ هذه الدولة تعرض أمنها لخطر ما فلم يعد جيشها الفدرالي على سبيل المثال ولا شرطتها الفدرالية قادرة على الضبط، فمن أين يحصل الضبط لعملية المجتمع في الداخل؟ عندنا نحن على سبيل المثال في لبنان عشنا حرباً أهلية طاحنة، لم يكن فيها قوة تحفظ النظام والأمن لدى الناس، فكيف بقي مجتمعنا؟ كيف بقي متماسكاً؟ بقي متماسكاً لأنّ الأسرة بطبيعتها متماسكة، وهي التي حالت دون حصول جرائم. كان من المفترض لو أن ما حصل في لبنان حصل في بلد آخر لا تحكمه مثل هذا التماسك الأسري، مع تشديدنا على العيوب الموجودة في التعاملات الأسرية، لكن هناك جزء لا يمكن لنا أن ننكره بان الحد الأدنى من العلاقات الأسرية بين الزوج والزوجة، بين الزوجة والزوج، بين الأب والابن، بين الأم والولد، بين هؤلاء جميعاً كانت موجودة وهي التي حفظت بشكل أو بآخر جزءاً أساسياً من المكتسبات، إلى أن أصبح لدينا دولة، هذه الدولة يجب أن تحدث النظام، إلى بناء اجتماعي، فنحن بحاجة إلى هيكليّة اجتماعية، ولكن الذي يعطي القوة والمتانة إلى البنيان الاجتماعي هو الأسرة .

لا يمكن للإنسان إذا لم يكن يعيش الأخوة الإسلامية في داخل الأسرة، أن يعمل بقول الله عزّ وجل " إنّما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أحوالكم " .



الإنسان هو أساس، هناك خصام بينه وبين أخيه في البيت، وهذا الذي يعيش الخصام بينه وبين أخيه في البيت لا يمكن له أن يعيش الأخوة مع الآخرين في داخل المجتمع أي في خارج الأسرة.

المنطلق لهذا الأمر، هذا الإنسان الذي لا يعيش تجاه الأب والأم، لا يعيش العاطفة، لا يعيش المودة والرحمة التي هي المنطلق، لا يمكن له أن يفهم قول النبي (ص): "يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة"، أي أنه لم يفهم دور الأب والأم، فإنه كما ضيَّع حق الأب وحق الأم، فسوف يضيِّع حقَّ النبي (ص) وحقَّ الإمام (ع)، وسوف يضيِّع بذلك حق الولي. فمن لم يفهم الولاية داخل الأسرة لن يفهم الولاية خارجها، من لم يفهم المرجعية في داخل الأسرة لن يفهم المرجعية في خارجها، علينا إذاً أن نرجع إلى هذه النقطة وهي نقطة أساسية يحتاج إليها المجتمع.

الله سبحانه وتعالى جعلها من الفطريات. الله تعالى جعل هذه الرحمة "وجعل بينكم مودة ورحمة"، نعم، هي ليست قهرية ولكنها مجعولة، أي أن الإنسان بمجرد أن يعمل بفطرته فإنه يعيش الرحمة طبعاً، والرحمة هنا جانب قوة وليست جانب ضعف، لأنَّ البعض يعتبر هذا يرحم أي في داخل هذا الإنسان شيء من الضعف، على العكس من ذلك، الله تعالى هو الرحيم والرحمة تختلف عن الشفقة. فالشفقة قد ترتبط بلص من اللصوص توسل إليّ ففوتت عنه رغم انه كان ينبغي عليّ أن أضعه في السجن، أن أعامله بشدة لكن الشفقة تغلبت عليّ وهذه ليست رحمة .

الله تعالى ليس شقيقاً، نعم ورد في دعاء الجوشن الكبير: "يا شفيق من لا شفيق له"، ولكنها هي الشفقة التي التصقت بالفعل الإلهي وليس بالصفات الإلهية والذات الإلهية . الذات الإلهية هي ذات رحيمة وليست ذات شفيقة بمعنى أن الله يضعف أمام الإنسان .

نأتي إلى هذا الجانب في الأسرة وكيف نطبقه؟ أنا أريد لهذا الولد أن يشفى من مرض ألمّ به لكن الطبيب يريد أن يعطيه إبرة، والولد خائف من الإبرة ويبيكي، فنقول حرام ولا نعطيه الإبرة!، يشفق على ولده، هل يرحمه هنا؟ كلا، الرحمة شيء والشفقة شيء آخر . في المجتمع عملية التداوي في بعض الحالات قد تكون مُلجأة للقائد، للولي للقيام بعمل قد ينجم عنه أضرار جزئية (ألم، خسارة لبعض المكتسبات وما شابه ذلك) هذا الأمر إذا كان الإنسان غير مؤسس عليه في داخل الأسرة لا يمكن له أن يعيشه في المجتمع ككل، في المجتمع العام في هذا المجتمع الذي يضح بالعلاقات لا يمكن له أن ينتقل وهو الذي عجز عن أن يقوم بهذا الفعل ضمن الدائرة الصغيرة، فإنه لا يمكن له ضمن الدائرة الأوسع أن يعيشه.

النبي (ص) يقول : - وهذا ما ينبغي علينا أن نتوصل إليه كيف نتوصل إليه ونحن لم نعشه داخل الأسرة؟ - "مثل المؤمنين" ولاحظوا هنا القرآن عندما قال " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة " مودة ورحمة "هذان المصطلحان تحدث عنهما النبي(ص) " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى فيه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى"، فهل يمكن لمن كان عاقاً لولديه قاطعاً لرحمه أن يكون مثلاً لما قاله الرسول الأعظم (ص)؟ لا يمكن، هذا الإنسان إذا كان باراً لوالديه يصبح فيما بعد جزءاً أساسياً

مؤثراً في المجتمع. هذا الامر، - وأنا أقف عنده طويلاً وان كان جزء منه خارج البحث- إنّ الله عزّ وجل جعل لنبيين عظيمين من أنبيائه وهما عيسى (ع) ويحيى (ع) طابع البر بالوالدين، حيث قال القرآن عنهما "وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً" وعن عيسى (ع) "وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً".

الجلسة الثانية :



✓ كلمة د. طويي كرمانى (مستشارة سابقة في اليونان ، أستاذة جامعية)

المحور الأول : نظرة الغرب الى الأسرة في رؤية الإمام الخامنئي .

أرى لزاماً عليّ من الناحيتين الشرعية والأخلاقية أن أتقدّم بالشكر والتقدير إلى جميع من اقترحوا وتبنوا فكرة عقد هذا المؤتمر، ولاسيما شخصيات ثقافية مثل السيّدة العالمية المجاهدة عفاف الحكيم، في عالمٍ عزم فيه الاستكبار على انتهاك كلّ الحُرُمات الإنسانية، وعلى الرُّغم من الضُّغوط التي تُمارَس على عددٍ من الدُّول المقاومة ومنها لبنان، فإنّ أمثال السيّدة عفاف الحكيم على بصيرة برسالتهن الأساسية أمام الله عز وجل، وأمام المجتمع البشري، وأمام النُّوّة الأساسية للمجتمع البشري الكبير . ألا و هي الأسرة . ويُعاهدن على الوفاء لهذه الرسالة، وهذا طبعاً يأتي انطلاقاً من نظرة القائد سماحة آية الله الخامنئي. إنّ العالم الظالم والاستكباري الحالي، يُحاول على الدوام، التشويش على أذهان

النساء من خلال الإحياء بقضية مريّة وهي أنّ "الإسلام في تشريعاته قد أجاز الظلم علي المرأة وممارسة التمييز ضدها"، ولهذا فإنه يتسنى فقط من خلال أمثال هذه المؤتمرات والندوات، والكتب والمقالات، تبين حقوق المرأة و مكانة الأسرة والغاية التي شرّعت من أجلها هذه الأحكام والحقوق، ويتسنى لنا تحصين الإسلام والنظام الإسلامي في مقابل أمثال هذه الشبهات.

انتم تعلمون هذا بكل جلاء ووضوح، ولكن مع ذلك أرى لزاماً عليّ أن أبين مدى محبة زعيم الأمة الإسلامية سماحة آية الله الخامنئي المعزّز، لكم - أنتم أبناء الشعب اللبناني الصامد والمقاوم والواعي - ولجميع الأحرار في العالم، فأنتم بالنسبة إليه بمثابة أبناءه، كما أوّد أن أقدم شكري للمجمع العالمي لأهل البيت الذي يضطلع بجهود بالغة لنشر الأفكار السامية لأهل البيت عليهم السلام.

أعرب عن سروري، لأنّ أقوال سماحة السيد القائد -الإمام الخامنئي- قد جمعت في كتاب، وقد كتبت لها مقدمة، و تُرجمَ ملخصها باللغة العربية و الانجليزية، ومن هنا فإنني أقدم نسخاً من النص الفارسي و الترجمة العربية والانجليزية لهذا الكتاب إلى أمانة المجمع، كما أقدم مختارات من أقواله -حفظه الله- في ما يخص موضوع المؤتمر في مجالي "المرأة" و "الأسرة".

من وجهة نظره "دام عزّه العالی"، تُعتبر المرأة، هي الثروة الأساسية للأسرة؛ فهي معلّمة رجال العالم ونسائه، والحديث عن أسرة سالحة دون وجود امرأة سالحة جليّة و مكرّمة هو حديث لا معنى له.

إنّ المرأة في المجتمع الإسلامي ذات شأن ومنزلة، لا بصفتها هوية إنسانية فحسب، بل إنّها تتمتع بمكانة خاصة بصفتها هوية حقوقية أيضاً، وهذا من الخصائص البارزة في النظام الإسلامي الذي لا يعتبر حماية الحقوق الفردية والحفاظ على الأمن في المجتمع محصوراً في إطار الرجال فحسب؛ بل يتّجه من خلال نظرة تقوم على مبدأ المساواة في الحقوق المشروعة لكل من الرجل والمرأة إلى بناء علاقة بينهما تقوم على أساس المحبة والمودة، وليس على أساس

التنافس والملكية¹⁸، وعند الحديث عن طبيعة العلاقة بين المرأة والمجتمع، الإسلام ينظر إلى المرأة باعتبارها العضو الأصيل في المجتمع ولها حق المشاركة في شتى ميادين الحياة، ولها الخيار و كامل الحرية في أحكام النكاح، والإرث، والطلاق، مثلما الحال بالنسبة إلى الرجال. وعلى الرغم من اعتقاد الإسلام بالمساواة بين الرجل والمرأة في الكرامة الإنسانية. وهو ما يتقرر (يتحقق) في ضوء عمل كل فردٍ إزاء ذاته .

إلا أنه يرى أن المساواة في الحقوق والواجبات، ليست ذات طابعٍ شخصيٍ بحتٍ، وإنما تتجلى في المجتمع في ظل ما يأتي من خدماتٍ متبادلةٍ في الأسرة و المجتمع، ويتحقق التوازن الاجتماعي و المساواة فقط من خلال تنظيم العلاقات المتوازنة والسليمة، ويحصل هذا التوازن في ظل تعيين الواجبات؛ وليست الغاية من ذلك، الحفاظ على المنافع الفردية فحسب، وإنما شرع ذلك التوازن، من أجل بناء الأسرة و ترسيخ النظام الأسري وتحقيق الأهداف الحقوقية التي يسعى إليها المجتمع، وفي ضوء ذلك لو أن جميع الأدوار في الحياة، وُضعت بشكلٍ متشابه، ووضعت

على عاتق كل من الرجل والمرأة مسؤولياتٍ متشابهةً ومتساويةً، فلن يتحقق النظم والتوازن الطبيعي الذي أقره نظام

الخلفة¹⁹.

¹⁸ ... في عصر النهضة، وعلى خلاف ما كان شائعاً ومتعارفاً في القرون الوسطى، ظهر نوع من المغالاة إزاء قضية الحقوق الاجتماعية للمرأة بحيث انتهى الأمر إلى ظهور ما يُعرف باسم النزعة النسوية، وفي بعض الحالات كان الغلو في النزعة النسوية يتسم بالإفراط إلى الحد الذي أدى إلى ظهور جماعات نسوية متطرفة، وكان من هذه الجماعات من ذهب إلى اعتبار الرجال هم الأعداء الأساسيين للنساء، ويجب على المرأة أن تعيش بمعزل عن الرجل وخارج إطار هيمنته وسلطته، وفي هذا قالت (وبتيك) وهي إحدى المتطرفات في هذا المجال: هدف مساعينا هو القضاء على الرجال بصفتهم شريحة، ولكن ليس عن طريق الإبادة الجماعية، وإنما عن طريق النضال السياسي (رهنمائي، 1383، ص 124).

¹⁹ . يشهد كل أبناء البشرية انه على رغم جميع الادعاءات التي تزعمها الديمقراطية، فان هناك شواهد كثيرة على عدم احترام حقوق المرأة، وأنها تتعرض للإيذاء والاستغلال المهين في الدعاية للسلع التجارية، والانتهاك الصارخ لها في المراكز والمنتديات، والنساء والأطفال الذين لا معيل لهم، وأعداد الفتيات الهاربات، ووقوع حالة اعتداء جنسي في كل دقيقة في أمريكا، والأطفال غير الشرعيين الذي تبلغ نسبتهم في بريطانيا ثلث عدد الأطفال، ووجود أكثر من عشرين مليون طفل مشرد، هذا كله من النتائج المريرة للحركات النسوية. فهذه الحركات تقوم على الأفكار الواهية للعلمانية وهي "الشهوة" و"الحرية المطلقة" وعدم الاهتمام بالوحي وبأحكام الدين، وقرر أبناء البشرية وجود فارق شاسع



القسم الأول: الجوانب السلبية في نظرة الغرب إلى المرأة

من وجهة نظر آية الله الخامنئي

المرأة في نظر الغرب ذات شخصية ذيلية؛ إذا أردنا نقصي مكانة المرأة في الرؤية الغربية لا ينبغي النظر إلى الشعارات التي ترفعها الثقافة الغربية، فالمرأة منذ القرون الوسطى إلى أواسط القرن الحالي كانت كياناً من الدرجة الثانية وذات شخصية ذيلية (1997/10/22).

وحتى في الوقت الحاضر أيضاً حين تتزوج المرأة يزول لقب أسرتها ويُطلق عليها لقب زوجها، وإذا تزوجت مرةً أخرى تبقى تحمل اسم الزوج السابق إلى أن تحصل على زوج جديد. (1997/10/22).

بين النظرة النسوية التي تقول ان العالم قد نُظر إليه إلى الآن بمنظار رجولي، وانه قد آن الأوان الآن لكي يُنظر إليه من اليوم فصاعداً بمنظار نسائي، وبين الرؤية الإسلامية التي تدعو إلى النظر بعين الحق إلى عالم الوجود، وتعتبر المعيار في ذلك هو الحق، وتؤكد أن حبس الحق في قفص الرؤى الضيقة خطأ فادح.

علينا النظرُ إلى واقع العالم الغربي

في الرؤية الغربية، المرأة عبارة عن أداة لتلذذ الرجل، وكلُّ شيءٍ آخر، يدخل ضمنَ إطار هذه اللذة. (1991/11/13) في حين أنّ تَبَرُّجَ المرأة وإبراز مفاستها لأجل إشباع شهوة الرجل، أكبرُ إهانةٍ لها. (15/8/2004 و 25/12/1991). ولهذا السبب يتحسّس الغربُ من حجاب المرأة المسلمة، ويؤدُّ تغليبَ جاهليته على ثقافة العالم، ويقولون: إنّ العالم كلّهُ ينبغي أن يسيرَ على خُطاهم. (1991/11/13).

من وجهة نظرهم، الحرية الجنسية تعني انتهاك حدود العلاقات بين الرجل والمرأة... وفي رأيهم إنّ الرجعي هو من يقف ضدّ هذه القضية ويصمّد أمامها (25/12/1991).

(مثال للاستشهاد)

المرأة الإيرانية تمارس اليوم نشاطاً في مجالات العلم والسياسة والفن وغيرها من النشاطات الاجتماعية الأخرى، ولها حضورٌ في ميادين الحياة أكثر مما كانت عليه في الماضي، إلا أنّ كلّ هذه النجاحات التي أحرزتها المرأة الإيرانية تُعتبر (من وجهة نظرهم) نجاحاتٍ من الدرجة الثانية؛ وذلك لأنّ القضية الأساسية في نظر الغربيين هي انتهاك الحدود بين الرجل والمرأة، وهتكُ الحرمة الإنسانية للمرأة، وتحويلها إلى أداة لتلذذ الرجل، أو جعلها بمثابة آلة لاستهلاك المنتجات المُبَهَرَجَة (للشركات وأصحاب رؤوس الأموال). (25/10/1989). في الثقافة الغربية، الأمرُ المباح الذي لا تحدّه أيّة قيود ولا شروطٍ، هو فقط حُرِيَّةُ الشهوات الجنسية. (30/3/1990).

الأرقام تتحدث:

وفقاً لتقرير مركزٍ رسمي مثلَ مُنظَمةِ الأممِ المتّحدة، تُعتَبَرُ المتاجرةُ بالنساء، أسرع أنواع التجارة نمواً في عالم اليوم، و من أسوأ الدول في هذا المجال، الكيان الصهيوني؛ حيث يجمعون النساء والفتيات من الدول الفقيرة في أفريقيا وأمريكا اللاتينية وبعض البلدان الآسيوية وبلدان أوروبا الفقيرة، ويُرسِلونهن إلى مراكزٍ يَفْشَعِرُ بدنُ الإنسان لمجرّد تصوّر أسماؤها (2011/5/22).

- تُظهِرُ الإحصائيات أن الآباء والأزواج في الأسر الأمريكية والأوروبية يَظلمون أبناءهم وزوجاتهم بكل سهولة. (1990/5/12).

- تُظهِرُ إحصائيات عام 2007 ، أن ثلث النساء في العالم يتعرضن للضرب من قبل أزواجهن. وأكثر ما يحصل هذا، في البلدان الصناعية والغربية. (2008/1/3).

- تُظهِرُ الإحصائيات الرسمية الأمريكية ومنها إحصائيات الإدعاء العام الأمريكي انه يقع في كل ستّ ثوانٍ اعتداءً جنسيّ بالقوة في هذا البلد (1997/10/22).

- إنهم لا يحترمون الديمقراطية والحرية و آراء الشعب أبداً. والمثال على ذلك: أنهم لا يسمعون للطالبة بالدخول إلى قاعة الدرس وهي ترتدي غطاء الرأس (2004/7/5).

الحلّ والموقفُ المبنيّ إزاء الغرب من وجهة نظر السيد القائد:

- منذ عام 1916 أو عام 1918 فصاعداً، عَزمت البلدان الأوروبية شيئاً فشيئاً على إعطاء الحق للمرأة، لممارسة رأيها والتصرف في أموالها وحقوقها الاجتماعية بشكلٍ مساوٍ للرجل، و هم يريدون الآن التعويض عن هذا التأخير وعن هذا الاستيقاظ المتأخر عن أوانه، من خلال الضجيج والتطليل الكاذب (لحقوق الإنسان) (1990/1/16).

- إنّ جلوسَ المرأة والرجل جنباً إلى جنبٍ حول طاولةِ الدبلوماسية لا يُعوّض عن تلك الإساءات والأضرار التي ارتكبتها الغربيون بحق المرأة. (2004/8/15).
- ينبغي وضعُ تعريفٍ للمرأة، والوقوفُ بحزمٍ ضدّ المنطق الغربي المُتَعَنّت... فهم الذين يَظلمون المرأة، ويستهيئون بها، ويحطّون من منزلتها.... يجب على الجمهورية الإسلامية الإيرانية أن تقف في ما يخصّ قضية المرأة موقفاً صريحاً و تنطق من غير مجاملة بكلمة الحق التي تعني بشكل أساسي، الاعتراضُ على النظرة الغربية الظالمة وغير المُتّزّنة. (2011/5/22).
- العالم الغربي يجب أن يوضّع اليوم في قفص الاتّهام أمام الرأي العام العالمي ويُسأل عن قتل الأطفال في فلسطين، وعن حقوق المرأة وحفظ كرامتها، وعن حق الشعوب في تقرير مصيرها، وعن حق الشعوب في الانتفاع بثرواتها، بلى ويُسأل حتى عن حريات مواطنيه (2004/2/17).
- نحن أصحاب اليد الطولى على العالم؛ وذلك لأنّ الغرب أساء للبشرية، وخاصةً المرأة. (2007/7/4).
- إنّ منطقتهم منطقتنا وهنّ جدّاً؛ ومثله كمثل الثلج الذي يذوب ويتبخّر تحت حرارة شمسِ المكانة المعنوية للسيدة فاطمة الزهراء(سلام الله عليها). (2008/1/16).
- سوف يتسنى للمجتمع البشري أن يصل إلى السلامة وإلى الكمال المنشود في ما يخصّ قضية المرأة والعلاقة بين الرجل والمرأة، متى ما أدرك وعرض آراء الإسلام كما هي بشكلٍ علميٍّ من غير نقصٍ ولا إفراطٍ أو تفريط. (1990/1/16).

القسم الثاني: الأسرة

عدم وجود شيءٍ واقعيٍّ اسمه الأسرة في الغرب

- قال زعيمُ الأمة الإسلامية ما يلي:

- ذات مرة أقيمت كلمة في الجمعية العامة للأمم المتحدة، مدة ساعة و نيف حول الأسرة. ثم أخبروني لاحقاً أنّ شبكات التلفزة الأمريكية -التي كانت تعتمد بإصرار إلى التشويش على كلمتي- ركزت هذه المرة على ما قلته و أعادت بثّه عدّة مرّاتٍ و وضعت له شرحاً، و سبب ذلك هو فقط، لأنني تكلمتُ بكلامٍ حول الأسرة، أي أنّ الرسالة التي تتضمّن قضية الأسرة يتلقونها اليوم كتلقّاهم للماء العذب؛ وذلك لأنهم يشعرون بما يعانونه من نقصٍ في هذا المجال. (اليوم في الغرب) ما أكثر النساء اللواتي يعشن وحيداتٍ إلى آخر أعمارهن، ورجالٍ يعيشون إلى آخر أعمارهم وحيدين و غُرباء و بلا أنيس، وما أكثر الشبان الذين يتشردون بسبب عدم وجود أسرٍ تحنّصهم. في الغرب، كيان الأسرة معدوم، وإن وُجد فهو أشبه بالعدم. (1997/12/15).
- الأسرة في الغرب عبارة عن عقدٍ قانونيٍّ مؤقتٍ و يعني فقط العيش في بيتٍ واحد (1994/11/23).
- في الغرب تلاشت الكثير من الأسر، والكثير من النساء والرجال يعيشون بمفردهم... والكثير من حالات الزواج تتلاشى و تزول في السنوات الأولى لحصولها. (1997/10/22).
- في الغرب قد يعيش الابن والأب والأم في مدينة واحدة، ولكن الابن لا يسأل عن أحوال والديه مرةً في السنة.... وهذا من الأدلة على تخلف (العالم الغربي). (2006/11/9).
- إحدى المآثم التي ارتكبتها الحضارة الغربية بحق البشرية أنها هوّنت واستخفت بقضية الزواج والأسرة، وجعلت من قضية الزوج والزوجة مثل الثوب الذي يمكن استبداله على الدوام (2002/4/13).
- الثقافة الغربية تستهين بخيانة الزوج والزوجة لبعضهما في داخل الأسرة، أليس هذا إثماً بل وخيانةً للمرأة؟ والعجب أنهم بهذه الثقافة يشعرون بأنّ لهم اليد الطولى على العالم، في حين انهم ينبغي أن يشعروا بالتقصير والمديونية للعالم (2000/9/20).
- إنّ حصيلة عدم الاهتمام بالعفة وحرمة المرأة والرجل أدت إلى ظهور مشكلة الشذوذ الجنسي، وكذلك تلاشي الأسرة. (2007/7/4).

- اليوم في أمريكا وبريطانيا اكتسبت العلاقات الجنسية المثلية، صفةً قانونية و رسمية ولا يُراودهم أيّ شعور بالخجل من ذلك.... عندما يُصبح الزواج المثلي في بلدٍ ما عملاً قانونياً، هل يدوم كيانُ الأسرة في مثل هذا المجتمع؟ (1989/12/6).

- الأسرة في الحياة المعاصرة تُعاني أزمةً حادةً بحيث لو أنّ أحداً بعث برسالةٍ وإن كانت رسالةً رقيقة في هذا المجال، لُحِطتْ باستقبال النساء والرجال والأبناء. وهذه الأزمة، ناتجةٌ عن العلاقات والتعايش المغلوط بين الجنسين، بمعنى أنّ هندسةَ موضعِ الجنسين مرسومةٌ بشكلٍ مغلوط. (1991/12/25).

- اليوم في الغرب، الجذور والأسس العميقة للأسرة الموجودة في بلداننا، ضعيفةٌ جداً هناك، ومن النادر جداً أن تثرى في الغرب اليوم الأقارب، والجدة والجَدّ، والأولاد والأحفاد يكونون معاً، و.... (1981/10/22).

أنقل لكم قصة واقعية: نعلم أنه عُقدت حتى الآن من قِبَلِ مُنظماتٍ أهليةٍ عدّةٌ مؤتمراتٍ و ندواتٍ في كل أرجاء العالم حول الحاجة إلى وجود الأسرة، ومن ذلك كانت هناك ثلاثة مؤتمراتٍ دُوليةٍ كبرى عُقدت تحت عنوان (World Congress of Families)، حيث عُقد المؤتمر الثاني في عام 1999 في فندق هيلتون في مدينة جُنيف في سويسرا، وشارك فيه ما يقارب 1700 وفدٍ علمي ثقافيٍّ من كل أرجاء العالم.

قد شاركتُ أنا في هذا المؤتمر و أقيتُ محاضرةً باسم "لماذا الأسرة؟". في هذا المؤتمر الذي أُفتتح في مقرّ منظمة الأمم المتحدة في جنيف، شارك لأول مرةٍ شخصياتٌ وخاصةً من مُنظمي ذلك المؤتمر، و هم يحتضنون أطفالاً، وكان ذلك أول مؤتمرٍ يُفتتح بالدعاء ويُختتم بالدعاء، وكان جميع المُنشدين، والعازفين، والمذيعين يحتضنون أطفالاً رُضعاً ويرفقتهم الآباء والأمّهات والأجداد والجَدّات، وفي هذا المؤتمر أُعطيت أكبر جائزةٍ إلى امرأةٍ استراليةٍ ذات أحد عشر ولداً، و لأسرةٍ إيرلنديةٍ تعيش في بيتٍ كبيرٍ مع والدي الزوج والزوجة والأحفاد، وأُعطيت جائزةً أفضلِ مقالةٍ، لقصةٍ مُقتبسةٍ من القصيدة المعروفة باسم "الأم" للشاعر الإيراني ايرج ميرزا، و هي من تأليف شخصٍ أمريكيٍّ من أصلٍ لبناني. وخلصتها أنّ فتىً أعماه حبُّ فتاةٍ، إذ أوعزت له تلك الحبيبة أن يكون ثمنُ الوصال أن يشقَّ صدرَ أمّه ويقتلعَ

قلبها ويُقدّمه هديةً لتلك الفتاة، فاستجاب لها الفتى و فعل ما أمرته به، واستخرج قلبَ أمّه وجاء راكضاً به إلى الفتاة. وفي الطريق عثر بحجرٍ؛ فصاح قلبُ الأم: يا ويلاه لقد عثر ولدي بحجر! و هنا وعلى وقع صوتِ الأم، انتبه الفتى من غفلته، وأدرك فظاعة فعلته واستلّ سكيناً لكي يطعن قلبه. وهنا ناداه صوتُ الام مرّةً أخرى، يا ولدي لقد كسرت قلبي حين عُثرت - وليس حين شققتَ صدري- ؛ فلا تكسر قلبي مرّةً أخرى بإيذاء نفسك!!! في تلك اللحظة لم يكن ذلك المجلس الحافلُ يدري هل عليه أن يبكي، أم يضحك، أم يُصقّق، ثارت في المجلس ضجّةٌ عجيبة. نعم إنّ العالم الغربي قد سلب هذه المحبّة وهذه العاطفة من الإنسان المعاصر و دفع به نحو هاوية العدم.

(وهنا لنستمع لجواب السؤال التالي من لسان زعيم الأمة الإسلامية-الإمام خامنئي- والسؤال هو: لماذا العالمُ

الغربي يفعلون بنا هكذا).

- (نحن نعلم) أنّ المجتمع من غير أسرة، مجتمعٌ مضطرب ومتزعزع، ومجتمعٌ يفتقد الثقة، وهو مجتمعٌ لا ينتقل فيه التراثُ الثقافي والفكري والعقائدُ من أجيالٍ إلى أجيالٍ أخرى بسهولة، مجتمعٌ لا تتحقّق فيه تربيةُ الإنسان بسهولةٍ ويُسرٍ. (19/1/1999).

- إنّ فقدان الهوية الثقافية معناه أن يُصبح المجتمعُ أعزلَ من غير سلاحٍ أمامَ الأجنبي، ولهذا يُحاول الغربيون إشاعةَ الفساد في البلدان الشرقية، والإسلامية والآسيوية؛ وهم يرومون عن هذا الطريق، القضاء على الأسرة من أجل إضعاف ثقافة هذه المجتمعات، ليتسنى لهم بعد ذلك، الهيمنة على هذه الشعوب؛ فأبى شعبٌ إذا لم تضعف ثقافته، لا يتمكن أحدٌ من لجمه والسيطرة عليه. (15/4/7....).

وفي الختام من أجل إدراك عظمة مكانة المرأة والأسرة في الإسلام، أدعوكم ونفسي إلى إعادة قراءة المنشور التربوي الوارد في الحديث المعروف باسم حديث الكساء: " السلام عليك يا ولدي! ويا قرّة عيني! ويا ثمرة فؤادي!. السلام على فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها و سرّ المستودع فيها.

✓ **كلمة السيدة إيران ركن أبدي** (مسؤولة النساء في المجمع العالمي لأهل البيت"ع" وعضو في المجمع).

المحور الثاني : الأبعاد الاجتماعية والاسريه للمرأة المسلمة من وجهة نظر الإمام الخامنئي.

نحمد الله ونشكره أن وفقنا لتكون في خدمة الأخوات المؤمنات في المقاومة الإسلامية لحزب الله في لبنان وان نتناول هذا الموضوع المهم والأساس «الأبعاد الاجتماعية والاسريه للمرأة المسلمة من وجهة نظر الإمام الخامنئي» وكذلك من الواجب علينا تقديم الشكر وتثمين الجهود لكل من ساهم في انعقاد هذه الجلسة المباركة وخصوصاً السيدة عفاف الحكيم والتي لولا هذه المرأة المناضلة والمثابرة لما انعقدت مثل هذه الجلسة.

إننا اليوم نرى أن الأخوات المؤمنات في حزب الله بإتباعهن للفكر والثقافة الإسلامية الأصيلة واتخاذهن السيدة الزهراء"ع" والسيدة زينب"ع" قدوة وأسوة، فقد أصبحن قدوة ومثالاً لكل نساء العالم الإسلامي والمجتمع الإنساني وعرفن بكونهن مثالاً للمرأة الواعية المسؤولة والتي لم تدخر جهداً من أجل الرقي بمجتمعها وحفظ الهوية الإسلامية والوطنية لهن، فترعت بذلك على قمة الفخر والاعتزاز.

إنّ موضوع كلمتي هو "الأبعاد الاجتماعية والأسرية للمرأة المسلمة من وجهة نظر الإمام الخامنئي" وفي المقدمة نقوم بتبيين موقع المرأة في الإسلام، وأبعاد المشاركة الاجتماعية للمرأة المسلمة وأخيراً نقوم بجمع المطالب المطروحة واخذ النتائج .

المقدّمة

مع انتصار الثورة الإسلامية في إيران في سنة 1357هجري شمسي، والمشاركة الواسعة والواعية والمسؤولة للمرأة الإيرانية المسلمة ودورها في انتصار الثورة الإسلامية، وكذلك في حفظ واستقرار وإعلاء نظام الجمهورية الإسلامية، لذا فان دور المرأة المسلمة الإيرانية بشكل خاص ودور المرأة المسلمة ورسالتها ومسؤوليتها الملقاة على عاتقها اليوم، غدا من المواضيع الأساسية والأمر المهمة لدى قادة الثورة الإسلامية في إيران وعلماء الأمة الإسلامية .

إنّ دور المرأة المسلمة في المجالات السياسية والاجتماعية أصبح ضرورياً أكثر من أي وقت مضى؛ حيث جلبت المرأة المسلمة اهتمام العالم حولها. وكان هذا الدور الفعال والواسع والمؤثر للمرأة المسلمة سبباً في أن يسعى النظام السلطوي العالمي إلى "سلب هوية المرأة المسلمة"؛ لكي يقوم بتهميش دور "المرأة المسلمة المتقدمة" في المجتمع الإسلامي ويسوقها إلى هامش المجتمع ، ولا يكتفي بمحو الدور البناء للمرأة المسلمة، بل يسعى إلى تحويل المرأة المسلمة إلى موجود مسلوب الهوية ومخرّب وعامل لتخدير المجتمع الإسلامي.

ومن هنا، فإنّ الكلام حول "المرأة ودورها في المجتمع الإسلامي" هو من المواضيع الأساسية والهامة في عالمنا الإسلامي المعاصر، ويُعدّ من إشكاليات التمدن الإسلامي المعاصر. ولذا فإنه مع كل البحوث التي قدمت في مجال المرأة المسلمة، فإنّه من وجهة نظر الإمام الخامنئي تُعدّ مسألة المرأة من المسائل المهمة التي تحتاج إلى مزيد من البحث والتحقيق.

فالإمام الخامنئي يعتقد بأن المرأة ليست تمثل نصف المجتمع الإنساني فحسب، بل إنها يجب أن يكون لها الدور الأساس في تنمية وتطوير المجتمع الإسلامي؛ بل تُعدّ كذلك عاملاً أساسياً في ازدهار وتقدم الرجل وذلك لدورها المتميز في الأسرة باعتبارها الزوجة والأم التي تقوم بتربية الأبناء والتي تضيء الجو العاطفي والحنان في الأسرة. ومن هنا، فإن للمرأة المسلمة الدور الهام والفعال في مستقبل الدول الإسلامية وفي التمدن الإسلامي بصورة أشمل.

و يعتقد الإمام الخامنئي أن الرؤية الموجودة حول المرأة في العالم الإسلامي لا تتناسب مع حقيقة المكانة والمنزلة التي تتمتع بها المرأة المسلمة من وجهة نظر الإسلام العزيز، ويجب أن يتم تحقيق هذا الدور والموقع في إطار البحث المستمر والاجتهاد المتواصل للمرأة المسلمة العالمة و المثقفة.

ومن خلال رؤية الإمام الخامنئي، فإن شأن ومنزلة المرأة المسلمة ورؤية الدين الإسلامي المبين لموضوع المرأة - وذلك في ظل التشخيص العلمي الدقيق والنقد لوضع المرأة في الغرب - يكون أكثر فهماً وإدراكاً.

ويمكن أن يكون عاملاً مساعداً في إعطاء صورة شاملة لدور المرأة المسلمة في المجتمع الدولي وفي حقل التطور والنقد. وإن مثل هذا التصور قابل للتطبيق والإجراء حتى بالنسبة إلى المرأة الغربية.

إن الإقبال الواسع للنساء في الغرب على الإسلام والحجاب - والذي صاحب قلق المسؤولين في الغرب - يؤيد صحة ما طرحه الإمام الخامنئي من قدرة نفوذ الفكر الإسلامي بين النساء هناك.

ألف) موقع المرأة ومنزلتها في الفكر السامي للإسلام:

1) إن المرأة لها إمكانية وقدرة لبلوغ المراتب العالية وبلوغ أعلى وأسمى مقام في الملكوت الإنساني، وإن الالتفات إلى موقع الزهراء "ع" واحترام الرسول الأكرم "ص" لها موقعها و منزلتها عند الأئمة الأطهار يبين أن الإسلام يريد للمرأة علو المرتبة والشرف في ظل رعاية القيم والمقررات والأحكام الإسلامية.

2) من خلال الرؤية القرآنية فإن المرأة تعتبر قدوة لكل المجتمع. فعندما يريد القرآن الكريم أن يعرّف قدوة للمسلمين يضرب مثلاً بأسية بنت مزاحم زوجة فرعون ومريم بنت عمران. "وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون" فالخطاب القرآني متوجه للذين آمنوا؛ وهذا يدل على الموقع الحساس للمرأة في الإسلام.

يقول القائد الخامنئي في هذا الخصوص: "إنني أرى أن الله تعالى يريد أن يواجه بلسان نبيه كل التفكير الخاطيء والمتحجر غير الإنساني تجاه المرأة".

والذي يدعو للتأمل إنّ الله تعالى قد عزّف المجتمع الإسلامي بمثالين للنموذج المتعالي للتكامل الإنساني، هذان النموذجان لم يكونا من عظماء الرجال و لا من الأنبياء، ولا حتى من كبار الشخصيات العلمية و الدينية؛ بل هما امرأتان: امرأة فرعون ومريم بنت عمران ولم تكونا من أبناء الأنبياء ولا من زوجاتهم، بل إنهما وصلتا إلى هذا المقام من خلال العبودية وتتمية الذات.



(3) "أنّ الذي يجعل تأثير المرأة في المجتمع فريداً و مميّزاً و يضيف عليه عظمة خاصة هو التركيب المتزامن بين الحجاب والحياء والعفاف للمرأة مع الإحساس بالتكليف الإيماني".

(4) أهمية وأصالة المرأة وعدم التشبّه بالرجال

"إنّ مسألة إعطاء قيمة لأصالة المرأة، كونها امرأة، بالنسبة للمرأة لها قيمة عالية، وهو أصل مهم. ولا قيمة لتشبه المرأة بالرجل أصلاً. وكل منهما له دور وله موقعه أيضاً. وهناك غرض وهدف من خلق الرجال والنساء وإدراك هذا الأمر مهم".

(5) المرأة مظهر اللطف والجمال والإحساس المرهف

يقول الإمام علي "ع": «المرأة ريحانة و ليست بقهرمانة»

حيث مثل الحديث المرأة بالوردة المتفتحة. وهذا التشبيه ملهم للمرأة بما يفصح لها عن هويتها الأنثوية وكيفية تعاملها مع الآخرين، وكذلك يوضح للرجل كيفية التعامل مع المرأة، والحديث يمثل رؤية جمالية عميقة للمرأة وهو تكريم حقيقي لها.

6) رؤية القرآن الكريم المتساوية الى المرأة والرجل في سلوك المراتب المعنوية والدرجات الإنسانية.

في مجال الأمور المعنوية، تُعدّ النساء من المبادرات في مسالة الحركة المعنوية للإنسان باتجاه الرقي والتقدم، لقد خاطب الله تعالى الرجل والمرأة على السواء في الآية 35 من سورة الأحزاب: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ...» حيث خاطب الرجل والمرأة على السواء في المراحل العشرة المذكورة .

7) الإسلام يعتقد بالمساواة بين حقوق المرأة والرجل وليس التشابه

"إِنَّ ما يطرحه الإسلام هنا بالنسبة الى المساواة بين الرجل والمرأة هو عبارة عن التعادل، ومراعاة العدالة المحضة بين الرجل والمرأة لا يكون إلاّ على أساس طبيعة ووظيفة ودور كل منهما، وليس المشابهة بين الرجل والمرأة».

8) دفاع الإسلام عن الاستقلال الاقتصادي للمرأة

"في الإسلام تعتبر المرأة مالكة لثروتها، سواء حصلت على موافقة الزوج أم لا، أو موافقة الأخ والأب أم لا. فالإسلام قد اخبر بذلك قبل 13 قرناً، ونرى أن الغرب قد تنبه لذلك حديثاً قبل 60-70 سنة واعترف رسمياً بمالكية المرأة لثروتها».

ب) موقع المرأة في الأسرة:

إن المسألة الأساسية في رؤية الإسلام للمرأة، هي نظرة الإسلام الخاصة لدور المرأة المتميز باعتباره أساس ومحور العائلة، ولا ينظر للمرأة من زاوية فردية؛ بل يرى أن العائلة هي المحور والأساس.

يعتقد الإمام الخامنئي أنّ: "الإسلام يرى أن العائلة ركن أساسي في المجتمع، ولذا فان سلامة الأسرة باعتبارها مركزاً للتربية الإنسانية له أهمية كبيرة».

ويشير القائد الخامنئي للأسرة بعنوان "الكلمة الطيبة": "العائلة كلمة طيبة، والكلمة الطيبة لها خاصية، وهي أنها أينما حلت يترشح منها الخير والبركة وتؤثر فيمن حولها".

ومن وجهة نظر الإمام الخامنئي فإن "العائلة تعتبر الخلية الحقيقية التي يتشكل منها المجتمع وليس الفرد بشخصه، ومن وجهة نظر الإسلام فان العائلة تعتبر ركناً أساسياً وكبيراً، فالعائلة هي مكان لتنظيم حياة الإنسان

وتجديد القوى والطاقات للإنسان لإدامة واستمرار نشاط وفعالية الحياة، والعائلة مكان للهدوء والأنس والاستقرار النفسي، ومكان لتكامل فردين مع بعضهما الآخر"

ويستند الإمام الخامنئي على هذا الموقع المتميز والفريد للعائلة من وجهة نظر الإسلام والذي أساساً ترجع إليه بقية قوانين الدين الإسلامي المبين والأوامر والنواهي المتوجهة للرجل والمرأة من أجل حفظ وارتقاء الأسرة.

الأمر التي يريد الإسلام تحقيقها في المجتمع الإسلامي:

(1) تسخير الغريزة الجنسية وغريزة طلب الزواج من أجل تشكيل الأسرة.

و مما يجب الالتفات له أن الإسلام يرى أن الأصل هو غريزة طلب الزواج حيث يعتبرها اعم من الغريزة الجنسية ويحقق الأصل القرآني «لتسكنوا إليها».

البيت والعائلة أو الزوج و الزوجة يعتبر كل واحداً منهم عاملاً للسكينة والاستقرار لبعضهم البعض، وهذا الأمر هو الذي يؤدي إلى تجديد نشاط وقوى أعضاء العائلة، ويشكل بالأساس أسس التربية الصحيحة.

(2) تعيين الحدود التي تربط بين الرجل والمرأة في المجتمع من أجل حفظ العائلة

لقد وضع الإسلام حدوداً فاصلة بين الرجل والمرأة لحفظ الهوية الإنسانية للمرأة وعدم استغلالها جنسياً من قبل الرجال، وذلك لأن الأصل والأساس هو حفظ العائلة. والرجل والمرأة يجب ان يكونا متحابين فيما بينهما.

(3) تعيين الحقوق بنسبة متعادلة بين المرأة والرجل في الأسرة

"الإسلام يعتبر جنس الرجل والمرأة داخل الأسرة مثل مصراعي الباب أو العينين للإنسان أو جليسين في خندق واحد في جبهة صراع الحياة أو تاجرين شريكين في عمل واحد". ويعترف الإسلام بالاختلافات الطبيعية والاستعدادات الموجودة الخاصة والمميزة لكل من الرجل والمرأة في الأسرة.

(4) وضع الأحكام والقوانين لحل الاختلافات داخل الأسرة

إنّ اهتمام الإسلام بقيمومة الرجل في الأسرة كما ورد في القرآن الكريم: «الرّجال قوامون على النساء» لا يعني في نظر الإسلام ممارسة القوة ضد المرأة ولا يعني أن المرأة رعية للرجل، ولا يرى الإسلام أي عذر للرجل في ممارسة الظلم و الخسونة ضد المرأة، لان الإسلام لا يسمح أصلاً بممارسة الظلم والخسونة بين أي شخصين. ويؤكد القرآن الكريم على مبنى التكامل "المودة والرحمة"، حيث يقول تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً﴾.

(5) التأكيد على سهولة الزواج وفي الوقت المناسب.

إنّ الإسلام يولي أهمية كبيرة للزواج باعتباره يؤدي لتشكيل الأسرة. وضم الإسلام بدوره البقاء على العزوبة. وأمر الإسلام بالتيسير في أمر الزواج ونهى عن غلاء المهور. ومع ذلك فإن رؤية الإسلام للزواج لا تقتصر على كونه عقداً اجتماعياً أو اقتصادياً؛ بل يعتبره أمراً مقدساً.

ولذا فإننا نرى أنّ صيغة العقد يجريها أحد رجال الدين، ويجري الناس مراسم العقد عادة في المناسبات الدينية، ووضع الشرع المقدس أحكاماً خاصة للزواج، ولذا فإن الزواج له صفة مقدسة في الإسلام.

إن إحدى الخصوصيات الأخرى في نظرية الإمام الخامنئي بالنسبة إلى بحث مسائل المرأة هو موضوع موقع المرأة في الأسرة، فهي لا تضع المرأة في موقع دنيّ فحسب؛ بل أنّها تضعها في موقع الاحترام والتكريم وتعتبر أنّها تلعب دوراً لا نظير له في المجتمع.

ويصرّح الإمام الخامنئي بما يلي:

1) المرأة عنصر فاعل في حفظ الأسرة:

"اعلموا أنّ العنصر الأصلي في تشكيل الأسرة هي المرأة، وليس الرجل. فمن دون الرجل يمكن أن تكون هناك أسرة ...، فالمرأة في الأسرة إذا كانت عاقلة ومدبرة وربة بيت محترمة ستقوم بحفظ الأسرة. وأما إذا أبعدت المرأة عن الأسرة فإن الرجل لا يمكنه حفظ الأسرة. ولذا فإن المرأة هي التي تحفظ الأسرة".

2) المرأة هي الركن الأساس في الأسرة:

"المرأة المسلمة لها وظائف مهمة في الأسرة، وهذه الوظائف تعتبر ركناً أساسياً في الأسرة، والتي تشمل تربية الأبناء وتقوية الجانب الروحي عند الزوج".

3) المرأة محور العواطف في الحياة:

"إنّ مسألة الأمومة والزوجية والبيت والأسرة من الأمور الأساسية والحيوية جداً. وفي كل الخطط التي تباشرها الحكومة نرى أن الأسرة يجب أن تكون أساساً لها".

4) للمرأة الحق الأوفر في مقياس الأسرة:

"إنّ المرأة في مقياس الأسرة ومن خلال ارتباطها بالأبناء تتمتع بحق أكثر، لأنها تحملت مشاق أكثر، وطبقاً للعدالة الإلهية فيجب أن تتمتع كذلك بحق أكثر من بقية أفراد الأسرة".

5) للمرأة حصة أكثر في إيجاد الجيل:

"وأما بالنسبة لبناء الأسرة : أولاً: إن حصة الرجل و المرأة بشكل طبيعي ليست متساوية، وثانياً: ليس لها المقدار نفسه، يعني ليس لهما حصة متشابهة في بناء الأسرة، وكذلك حصة كل منهما ليست بالمقدار والمعيار نفسه ولكل له مقداره الخاص به. فمثلاً بالنسبة الى زيادة النوع البشري وإيجاد الجيل، فان دور الرجل اقل من دور المرأة، ودور المرأة أكثر وأطول"

6) المرأة تتحمل أكبر و أول مسؤولية في إدارة محيط الأسرة الدافئ :

"نحن نعتقد أن المرأة في النظرة الأولى تتحمل أكبر وأول مسؤولية إدارة محيط الأسرة الدافئ والتي نعتبرها أساس التشكيل الاجتماعي لنا، وهذه المسؤولية لا يتحملها الرجل ولا يضطلع بها، ونحن نعتقد أن تركيب وطبيعة المرأة مهياة لتحمل هذه المسؤولية والوظيفة.

لذا فان مشاركة المرأة في الجانب الاجتماعي وان كانت حقاً للمرأة- التي تتحمل مسؤولية ترجيح هذه المشاركة على إدارة شؤون البيت- وأنّ الجمهورية الإسلامية لا تضغط على النساء بهذا الخصوص، ولكن في منظومة قيم الجمهورية الإسلامية تكون القيمة الأساسية والعمل الأساس للمرأة هو في حفظ محيط الأسرة والمحافظة على جوها الدافئ والمنسجم، وفي رأينا أن هذه القيمة لها أهمية كبيرة".

ج) أبعاد المشاركة الاجتماعية للمرأة المسلمة:

من وجهة نظر الإمام الخامنئي: أن الأصل الكلي بالنسبة الى النشاطات الاجتماعية للنساء هو أن مشاركة المرأة مسموح بها في جميع الساحات الاجتماعية والسياسية ولكن بشرط أن تحافظ على الحدود الشرعية التي أمر بها الله تعالى. والاهتمام الوحيد للإسلام بعد مراعاة الحدود الإلهية هو التوازن والتعادل بين دور المرأة الاجتماعي ودورها في الأسرة، والأولوية بالأساس في الظروف العادية هو ترجيح دور المرأة في الأسرة كزوجة وأم مربية على جميع الأدوار الأخرى لها، ودور المرأة في الأسرة لا يمكن تعويضه.

وبالنسبة إلى خصوص المشاركة الاجتماعية للمرأة المسلمة في المجتمع، هناك معطيات أساسية من وجهة نظر الإمام الخامنئي، وهي:

1) من خلال الالتفات إلى موضوع أهمية التنمية والتطور وسهم مشاركة النساء باعتبارهن نصف المجتمع، فان مسألة المشاركة الاجتماعية للنساء أمر ضروري .

2) إنّ الأصل الأساس الآخر بالنسبة الى خصوص المشاركة الاجتماعية للمرأة المسلمة هو موضوع "الحجاب والعفاف" ومراعاة الحدود الشرعية الإلهية في الارتباط بغير المحارم من الرجال.

(3) مماثلة المرأة للرجل في جميع مجالات المجتمع الإنساني وجميع النشاطات الاجتماعية.

(4) الضرورة الملحة لمشاركة النساء في الحقول التي نحتاجها لرفع احتياجات النساء، مثل الاحتياج في عصرنا الى طبية وممرضة ومعلمة وشرطية و...

(5) ضرورة مشاركة المرأة في المجالات والأمور العامة مثل: الانتخابات، المسيرات، صلاة الجمعة و...

(6) رعاية التعادل والتوازن بين الأدوار الاجتماعية والأدوار المهمة في الأسرة، والأولوية بالأساس لدور المرأة في الأسرة.

ونشير هنا إلى خصوص العناوين الأساسية بالنسبة الى المواضيع الاجتماعية من وجهة نظر الإمام الخامنئي:

(1) العمل والتوظيف

إن مسألة الفعاليات والنشاطات الاقتصادية للنساء وعمل وتوظيف النساء مسموح به؛ ولكن مع مراعاة الحدود والأجواء الإسلامية والحجاب الإسلامي. والإسلام يوصي بحضور المرأة في حقول عمل خاصة أكثر من غيرها من الأعمال، مثل: الطب والتعليم والتمريض.

(2) التعلّم

إنّ التعلّم واجب على كل رجل مسلم وامرأة مسلمة، ولا يوجد أساساً أي محذور من تعلّم النساء في مجال الدراسات العامة والدراسات العليا، وان كانت الأولوية لحقل المعارف الإسلامية والإنسانية والطب.

(3) مجال الدفاع عن الثورة الإسلامية:

إن موضوع الدفاع عن الثورة الإسلامية والمحافظة عليها باعتبارها منجزاً إلهياً واجب على الجميع، وفي هذا المجال فإن النساء يتمتعن بموقعية ممتازة، كما شهدنا ذلك في حضور النساء ومشاركتهن في مختلف المجالات الناجحة للثورة الإسلامية وفي الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية.

(4) مشاركة المرأة في المجالات الاجتماعية العامة:

لا يوجد أي مانع ديني من مشاركة المرأة على المستوى الاجتماعي لانجاز الفعاليات والنشاطات الاجتماعية ورفع الاحتياجات المعيشية، إلا أنه في مجال المشاركة الاجتماعية من الضروري مراعاة الحدود الإلهية الشرعية والحجاب، ويجب أن لا تؤدي مشاركة المرأة الاجتماعية إلى الانحرافات الاجتماعية.

النتيجة:

في نظرة كلية، فإن رؤية الإمام الخامنئي بخصوص مسائل المرأة مستندة على ضرورة مراجعة فكرية مستمرة لدور ومنزلة المرأة في مجتمعنا اليوم، بحيث أن المرأة تعتبر العنصر الأصلي والأساس في المجتمع، ومشاركتها ضرورية في المجالات الاجتماعية والسياسية.

وفي هذا الإطار ومع الالتفات إلى الموقع المركزي للأسرة، فمن الضروري إيجاد التعادل والتوازن بين الأدوار والمسؤوليات المتعددة للنساء في الأسرة والمجتمع، ويجب وضع مصالح الأسرة في الأولوية.

وباختصار، فإنه من منظار الإمام الخامنئي نلاحظ انه يدافع عن شخصية وحقوق المرأة، إلى جانب التركيز على مصالح الأسرة والمجتمع. فمن جانب نرى أنّ هذه الخصوصية ناشئة من الرؤية الشمولية، ومن جانب آخر ناشئة من الرؤية التكاملية، الرؤية التي ترى أن الرجل والمرأة موجودان بعضهما مكمّل للآخر وليس متخاصمين، وترى أن علو وتطور احدهما مرتبط بارتقاء الآخر. وهذه الرؤية تعتبر من نقاط امتياز الفكر الإسلامي في مقابل الفكر الغربي.

وفي الختام، نرى أنّ في التفكير الاجتهادي النوعي و الفعّال للقائد المعظّم و ملاحظته لعنصري الزمان والمكان في موضوع حقوق ومنزلة المرأة المسلمة، قد تم الاجتناب عن تحكيم العرف غير المنضبط بالقواعد والمباني العلمية، وان هناك تصوراً وفهماً للرجوع إلى الزمان والمكان من دون الانفعال بهما ويكون باعثاً لتقوية موقف الدين والأخلاق.

✓ كلمة الحاجة عفاف الحكيم (م. وحدة الهيئات النسائية)

المحور الثالث : دور الأسرة في مواجهة الحرب الناعمة

تتعرض الأسرة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية لمحاولات قديمة جديدة من أجل صياغتها وإدراجها في مشاريع القوى الإستكبارية التي ترسم للأمة ..

وتمثل الحرب الناعمة في إطار هذه المشاريع شكلاً جديداً من أشكال الحروب الشيطانية التي تخاض بطرق وأساليب خفية وخبيثة وصولاً إلى إسقاط الأمة من الداخل بأيدي أبنائها. بعد تفكيك وتقويض مكامن القوة فيها ..

أما مقولة هذه الحرب التي اصطلح على تسميتها بالناعمة فمشتقة من الفكرة التي ابتكرها وروج لها-جوزيف ناي- أحد أركان الإدارة الأمريكية. وأحد أهم المخططين الاستراتيجيين فيها.. والذي ألف كتاباً ذاع صيته عالمياً - بعنوان-(القوة الناعمة) طرح فيه.. مشروعه الاستراتيجي المبني على استبدال القوة الصلبة التي تقوم على التهديد والإكراه والرشوة للحصول على ما يراد.. إلى القوة الناعمة التي تعتمد (القدرة على الجذب بدون أن تظهر هذه الجاذبية للعيان

بصورة ملموسة) (1)

وذلك وصولاً إلى: نقل المعركة من الميدان العسكري الصلب وحيث التفوق لعقيدة القتال والموت والصبر والصمود التي يتقنها مناهضو أمريكا.. إلى الميدان الناعم وأدواته التكنولوجية والاتصالية والإعلامية حيث التفوق لأمريكا وحلفائها.⁽²⁾ وعليه وحيث أن هذا المنتج الأمريكي الشيطاني موجه وبقوة في هذه المرحلة إلى ساحات جمهورنا وأسرنا وعقيدتنا وإسلامنا وبلداننا وقوى الممانعة ضد المشروع الصهيوني في المنطقة تحديداً ..

وحيث أنه نهج صراع غير مباشر تستخدم فيه شتى سبل السيطرة المعنوية لقهـر الشعوب المستضعفة واستباحة قدراتها.. فإن سماحة الإمام القائد دام ظله. أولى هذه الحرب أهمية بالغة محدراً من الوقوع في شركها ومنبهاً من أغمها الخفية..

ومبيناً سبل مواجهتها من خلال خمسة عشر خطاباً ألقيت في خمسة عشر مناسبة ما بين/2009 وإلى/2011 بحيث حدّد وشخص سماحته الحرب الناعمة في هذه الخطابات كمصدر تهديد رئيسي للأمة معتبراً أنها أصبحت الأمل الأخير للأعداء. وأنها ستستمر حتى يصل العدو إلى اليأس ويصل مستوى أمله بالفوز إلى درجة قريبة من الصفر⁽⁴⁾.

في سياق هذا البحث سنحاول أولاً الوقوف مع ما تضمنته خطابات سماحة القائد -بهذا الخصوص- من توجيهات وتوصيات ثابتة وهامة أصغت إليها⁽⁵⁾ النخب في سائر مواقع المسؤولية إضافة إلى حشود- الرجال والنساء والشباب- من مختلف شرائح المجتمع/1

الحرب الناعمة في كلمات وخطابات الإمام الخامنئي دام ظله

أن سماحة القائد دام ظله في هذه الكلمات والخطب التي جاءت بالغة الدقة نجده.. يحدد التكليف بالمقاومة والصمود في مواجهة هذه الحرب.. مبيناً أنه لا بد من التفكير بالسير وفق أساليب وآليات العصر.. لا أن يكون الرد وفق أساليب وآليات الرد الثقافي والإعلامي الكلاسيكي.. وحيث الفت بشدة إلى أبعاد تلك الوسائل والأساليب الخبيثة وحدراً من نتائجها بقوله المؤثر: { أن وسائل الإعلام في هذا العصر لها قدرة تدميرية تعادل القنبلة الذرية}.

وذلك لأنه في سياق معادلات هذه الحرب الجديدة فإن كل فضائية معادية تعادل سرب. أو حاملة طائرات(في قوتها الناعمة) وكل موقع أو شبكة انترنت تعادل مدفعاً ثقيلًا.. وكل مقالة أو تصريح توازي كميناً بعبوة ناسفة.. هكذا هي أدوات وأسلحة الحرب الناعمة. التي يحاول القائد حفظه الله أن يلفت إلى مخاطرها المهلكة والمدمرة لأسرنا ومجتمعاتنا على كافة الصعد ولذا نجد سماحته يؤكد وينصح المعنيين في المواقع المتعددة بقوله :

وينبغي لوسائل الإعلام والنشطاء والسياسيين والمسؤولين الابتعاد عن الخلافات الهامشية غير المبدئية لأن الأولوية في البلاد اليوم هي لمواجهة الحرب الناعمة التي يشنها العدو والتي تستهدف بث الفرقة والتشاؤم بين أبناء الشعب، ومن أهم سبل مواجهة هذا الهجوم هو حفظ وتقوية البصيرة والروح التعبوية والمعنوية والأمل في المستقبل}.

وأنه إنظراً لهزيمة الاستكبار في المواجهة الصعبة مع النظام الإسلامي في المرحلة الأولى من عمر الثورة. فإن العدو وضع الآن الحرب الناعمة على جدول أعماله}.

كما بيّن سماعته {أن مواجهة هذه الهجمة يستلزم الحضور الواعي في الساحات والحذر المقترن بالحكمة والتدبير. وأن هذا الحضور سيجلب العون الإلهي} .

{وأن التبليغ الصحيح للإسلام بكل أبعاده وتجلياته يعتبر عنصراً هاماً جداً للتوعية في زمن الفتنة} .

وهكذا يتابع سماعته كشف المناحي الخبيثة لهذه الحرب التي تعمل على تحويل نقاط القوة في أي مجال مستهدف إلى نقاط ضعف إذ يقول حفظه الله: {أن الهدف المركزي للحرب الناعمة هو تحويل نقاط القوة والفرص إلى نقاط ضعف وتهديدات وقلب حقائق البلاد}.

وأنه إضافة إلى ما تقدم.. نجد سماعته يحدد الوظيفة الشرعية مبيناً أنه ينبغي توعية وتنقيف الناس وكشف هذه الأهداف أمامهم لأن الحرب الناعمة أكثر ما تستهدف سواد الناس من الشباب والطلاب والنساء والفئات القليلة التجربة والحنكة. المعبر عنهم بلغة الإعلام الجمهور والرأي العام بهدف صرف أذهانهم وبلبله نفوسهم. مبيناً أنه كلما ارتفع مقدار الوعي والثقافة والإيمان والمناعة الأخلاقية لدى هؤلاء الناس كلما فشلت مخططات الأعداء .



وهكذا نجد أن سماحة الإمام القائد حفظه الله يحضّ وبشدة على تنمية الإعلام الإسلامي وصناعة النموذج البديل. إذ أكد سماحته في عدد من الخطب والمناسبات على أهمية الإعلام في تبليغ الإسلام معتبراً **لأن التبليغ هو أحد وظائف النظام الإسلامي ومسؤوليته** لقاء على عاتق العلماء والمتقنين والمؤسسات الإعلامية والاتصالية الإسلامية. {

داعياً إلى {ضرورة تقديم وابتكار صناعة النموذج الإسلامي للحياة الطيبة والعيش الكريم المتوازن بين الماديات والمعنويات كبديل عن نموذج التحلل والاستهلاك والإباحية العقائدية والذي تروجه أمريكا والغرب محذراً من البقاء في موقع الخطاب التنظيري والتفكيكي والدفاعي ..} (7)

وأنه انطلاقاً من هذه الدعوة الكريمة والهامة لابتكار النموذج الإسلامي للحياة الطيبة والعيش الكريم المتوازن - والتي سنعرّج عليها فيما بعد - نصل إلى أساس موضوعنا وهو رؤية الإمام الخامنئي دام ظلّه لدور الأسرة.. ومن ثم دور وقدرة وكفاءة هذه الأسرة في مواجهة الحرب الناعمة .

وهنا وعلى ضوء تحليل وفرز وتصنيف كلمات وخطب سماحته التي تحدث فيها عن الأسرة ككل بكامل مكوناتها -أباً وأماً وأبناء- لجهة الواجبات والوظائف.. شاملاً الجميع بمظلة أبوية ومعنوية واسعة من التوجيهات والإرشادات والتي خصّ فيها المرأة بالكفة الراجحة والدعم الملفت الكبير ..

وقد استخلصنا بعد جمع هذا الكم العزيز .. عدة عناوين ومحاور يمكنها أن تشكل كمجموع الرؤية التي شيدها سماحته لدور الأسرة.. والتي تهيئها وتعددها بعد الالتزام بها والبناء عليها.. للنهوض بمسئولياتها تلقائياً لمواجهة كافة التحديات والمواجهات ..

وسنحاول في هذا البحث التفصيلي دعم كل عنوان بما يناسبه من كلمات السيد القائد بعد أن عملنا على ترتيبه وإجماله فجاء وفق العناوين التالية :

الأسرة ورؤية الإمام الخامنئي دام ظله :

لقد أولى سماحة القائد الأسرة اهتماماً كبيراً في كلماته وخطبه.. معتبراً أنها أحد أهم نقاط قوة الأمة. وأنها من أهم المرتكزات التي يستهدفها العدو بصورة مستمرة وصولاً إلى تفكيكها وتغيير نمط عيشها ومسارها وتقويض الثقة واللحمة والترابط الذي يسود بين أفرادها.. ولذا يندر أن نسمع خطبة لسماحته في الحشود الجماهيرية.. إلا ويؤكد على مهام الآباء والأمهات ودورهم الرعائي الخطير في تحقيق الوحدة والانسجام والترابط المتين داخل الأسرة .

ولأن المرأة تحديداً تشكل قطب الرحي في تحقيق هذا الدور.. وهي الجهة المنوط بها الإجراء العملي المباشر للعملية التربوية بعناصرها المختلفة بوصفها أمّاً بكل ما تحمله الكلمة من معنى.. فإن سماحة القائد أعتبر مسؤوليتها عظيمة، وأعتبر أن ساحة الأسرة هي ساحة جهاد حقيقي لها.. ولهذا نجد سماحته يؤكد وبشكل حاسم على ضرورة فتح أبواب المعرفة وتوفير سبل العلم للمرأة كمقدمة لنهوضها بأدوارها ومهامها المتعددة وعلى رأسها الدور الأسري ..

يقول السيد القائد دام ظله :

{فالمراة والرجل شريكان في الحياة وعلى كل منهما أن يقوم بدوره وأن يأخذ حقه ويعطي الحق للآخر}⁽⁸⁾

{أن حياتكم الزوجية ليست حياة زوجية بسيطة فحسب بل هي ساحة للخدمة كذلك ..}

{فمنذ اللحظة الأولى لتشكيل الأسرة يشترك كل من الرجل والمرأة في هذه الحياة الزوجية. ويجب أن يتعامل كل منهما بحب وحنان مع الآخر. ولا يحق لأحدهما أن يفرض رأيه على الآخر. أن الأحكام الإسلامية التي تنظم علاقة الرجل والمرأة أحكام دقيقة للغاية. والإسلام عند تشريع هذه الأحكام أخذ بنظر الاعتبار مصلحة المجتمع الإسلامي ومصحة كل من الرجل والمرأة}.

وتابع سماحته: {يعتبر الإسلام أن البيت هو مكان استراحة للرجل والمرأة فليس البيت مختصاً بالرجل وحده ولا يظن أحد أن الله خلق المرأة من أجل أن تمنح الرجل الراحة فقط. فالرجل أيضاً خلقه الله ليؤمن الراحة للمرأة. هذا هو محيط الأسرة. المحيط الداخلي في الأسرة هو محيط لراحة الرجل والمرأة يعيشان فيه}{⁹

{ولقد أهتم القرآن الكريم بالمرأة أيما اهتمام. إلى الحد الذي نزلت فيه سورة طويلة مسماة -باسم النساء- وهذا ما يدل على خطورة العنصر النسائي في المجتمع الإنساني وعلى اهتمام الإسلام بهذا العنصر والالتفات إلى قضاياها.}

طلب العلم مقدمة ضرورية لبناء الأسر :

يؤكد سماحة الإمام الخامنئي في هذا المجال على ضرورة توجه المرأة نحو اكتساب العلم والمعرفة. باعتبار أن هذا الأمر من جهة مطلوب بذاته ومن جهة ثانية هو مقدمة لأي عمل ..

فكيف إذا كان العمل بناء الأسر وغرس القيم الأصيلة في نفوس الأجيال.. بل كيف والمرأة راعية ومسؤولة عن رعيته.. بل كيف والمرأة تشكل نصف المجتمع أو نصف الأمة قوة أو ضعفاً.

وإنه من هنا ندرك أبعاد وتشديد سماحة القائد على فسخ المجال وتوفير سبل العلم للمرأة من أجل بلورة طاقاتها وقدراتها العلمية سواء للنهوض بأسرتها أو مجتمعتها أو الانتصار لأمتها في مواقع العلم والإبداع والعمل وذلك لأن هذا بمجمله يمثل ضرورة إسلامية .



يقول سماحة الإمام الخامنئي دام ظله بهذا الخصوص:

{أنني أؤكد لكن أيتها النسوة المسلمات والمؤمنات اللواتي اجتمعن اليوم هنا. من كانت منكن تدرس . فالتدريس بجد. لكن الدراسة ليست مقدمة للعمل فقط، ليست من أجل العمل وكسب المال. أن دراسة النساء أمر مهم جداً بهدف اكتساب المعرفة ومهم من أجل رفع مستوى الرشد الفكري.. أما العمل فإنه يأتي في الدرجة الثانية}

{لا بد أن تكون هناك قناعة وإدراك بين النساء أنفسهن بضرورة التوجه نحو اكتساب المعرفة والعلم والمطالعة والوعي والمعلومات والمعارف وأن يولين ذلك الأهمية..}

{يجب أن تتمتع النساء في بلادنا بالوعي الكامل والإمام الشامل لنظرة الإسلام للمرأة ومكانتها فيه لتستطيع أن تدافع عن حقوقها بالاتكاء والاعتماد على هذه النظرة السامية الرفيعة للمرأة .

يجب على كل أفراد المجتمع وعلى الرجال في البلاد الإسلامية أن يعلموا أن دور المرأة في نظر الإسلام هو عبارة عن وجودها في كل مجالات الحياة. وتعلمها وجدها وسعيها في كل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية في المجتمع. ويجب أيضاً أن يعلموا ما هو دور المرأة وواجبها في محيط الأسرة وخارجها.}

فرشد المجتمع كما بين سماحة القائد مسألة في غاية الأهمية باعتبار أن من أهداف الإسلام بناء مجتمع يكون فيه لكل من الرجل والمرأة دور متكامل في عملية البناء والتنمية إذ يقول سماحته :

{ المرأة هي نصف المجتمع على أقل تقدير وعندما تتعلم المرأة فهذا يعني أننا رفعنا نصف المجتمع من ظلمات الجهل إلى نور العلم وهذا أمر لا يستهان به على مستوى رشد المجتمعات .}

{فالإسلام يريد أن يبلغ الرشد الفكري والعلمي والاجتماعي والسياسي وأهم من ذلك كله رشد الروح والفضيلة عند المرأة أن يبلغ حده الأعلى وأن يكون لوجودها كعنصر في المجتمع وفي الأسرة البشرية أعلى الفوائد والثمار. وكل تعاليم الإسلام تسعى إلى ذلك} .

وتابع سماحته:

{أن الكثير من مشاكل المجتمع وخصوصاً مشاكل المرأة فيه ناتجة عن عدم العلم أو قلته فإن علمنا النساء بالشكل الصحيح والسليم فإن الكثير من هذه المشاكل ستنتهي}

{أدفعن النساء للدراسة. شجعن الفتيات على الدراسات العليا. أمن وسهلن وسائل دخول الفتيات إلى المراكز العليا من خلال الطرق القانونية. إذا حصل ذلك ستحل كل الأمور برأيي}

وهكذا يتابع سماحته إبراز وتبيان الإسلام للدور المطلوب قائلاً إن:

{على المرأة نفسها أن تعرف قبل غيرها شأنها الإسلامي وتدافع عنه. عليها أن تعرف ما هو حكم الله والقرآن والإسلام حول قضاياها وما يراد منها. وتفرضه عليها مسؤوليتها. وعليها أن تؤمن بما قال الإسلام وأراد. وأن تدافع عن ذلك لأنها إن لم تفعل ذلك فإن الذين لا يلتزمون بأي مبدأ سيسمحون لأنفسهم ظلم المرأة كما هو الحال اليوم في العالم الغربي حيث يلحق الرجل الغربي افدح الظلم بالمرأة تحت ظل الأنظمة المادية لتلك الديار.

واجبات الأسرة ووظائفها :

عندما نتحدث عن دور الأسرة في رؤية السيد القائد دام ظلّه فهذا يعني إننا نتحدث عن النظرية التربوية الإسلامية التي تعنى بالفرد تنمية وتنشئة.. ولو أن النتائج الطيبة على أرض الواقع مرهونة بالوالدين وحسن توجيههما وفاعلية إدارتهما.. إضافة إلى القدرة على التخطيط والكفاءة في التنفيذ باعتبار أن بيدهم مجداف سفينة الأسرة يقودونها حيث وكيف شاءوا ..

ولذا نجد سماحة القائد يتحدث وبإسهاب عن أهمية وأبعاد مسؤولية الزوجين في تشكيل الأسرة إذ يقول سماحته :

{الزوج والزوجة في المجتمع الإسلامي مرتبط أحدهما بالآخر وكل منهما مسؤول عن الآخر وعن الأبناء والأسرة. لاحظوا: الأسرة مهمة إلى هذا الحد من وجهة نظر الإسلام}.

{الأسرة في الإسلام يعني محل سكن إنسانين ومحل استقرارهما الروحي ومحل أنس أحدهما بالآخر ومحل تكامل فرد بمساعدة فرد آخر.

هذا الاستقرار والسكينة والنجاة من الاضطرابات الروحية أمر مهم جداً لأن ميدان الحياة ميدان صراع. والإنسان فيه دائماً معرض لنوع من الاضطراب وإذا تحققت تلك السكينة والاستقرار بنحو صحيح فإن الحياة ستكون سعيدة. المرأة تسعد والرجل يسعد والأولاد الذين ينجبون في ذلك المنزل ينمون دون عقد ويكونون سعداء أي تتمهد الأرضية لسعادتهم من هذه الناحية}.

وبأبوة وشفافية يتحدث القائد إلى الوالدين مبيناً بأن الأسرة الأكثر استقراراً أكثر انتفاعاً وأكثر هدوءاً وسعادة.

{الفائدة التي يحصل عليها الرجل والمرأة من الأسرة المستقرة ترفع نتائجها خارج المنزل وتكسبه أهمية وقيمة نوعية}.

{كل إنسان رجلاً كان أو امرأة يتعرض للمشاكل في حياته اليومية ويواجه أحداثاً تدمر روحه وتؤدي إلى اضطراب الفرد وعدم استقراره. وعندما يدخل بيته فإن هذا المحيط الآمن يبعث فيه النشاط ويعدّه لنهار قادم ويوم جديد} وهنا يتوجه سماحته ليفضي للأبوين بعظم المسؤولية التي يتحملانها مبيناً أن سلامة المجتمع في جميع الأبعاد من سلامة الأسرة إذ يقول دام ظلّه :

{كما أن جسم الإنسان يتألف من خلايا. وكما أن فساد وتلف أو مرض الخلايا بصورة قهرية أو طبيعية يعني مرض الجسم. وإذا انتشر يصل إلى مواضع خطيرة في الجسم الإنساني. كذلك المجتمع مؤلف من خلايا وهي الأسرة فعندما تكون هذه الأسر سالمة وعندما يكون سلوكها صحيحاً فسيكون المجتمع سالمًا }
مسؤولية بناء الأسرة :

لقد شخص سماحة القائد مسؤولية الزوجين في بناء الأسرة وبيّن أنها إذا قامت على أسس قوية وسليمة استقرت وواصلت نموها ومؤثراتها البعيدة المدى ..

مبيناً أن مكنم الخطر اليوم هو في استهداف هذه الأسرة ككيان حاضن للفرد وكمنهل عاطفي وإنساني وفكري. ومساحة رحبة لتكوين قدرة مشتركة في تحمل المسؤوليات.. منبهاً إلى ضرورة التماسك في مقابل السياسات المخادعة للحرب الناعمة الداعية إلى الجنوح المفرط لإفراغ الأسرة من عناصر قيمومتها وقيمتها لحساب الفردية التائهة ..

وأنه من أجل الوصول بهذا التماسك إلى موقعه الأصيل نرى أنّ سماحة القائد دام ظلّه الذي أحتضن هموم الأسر وأفرادها عبر حزمة هامة من التوجيهات والإرشادات التي تضمنتها كلماته وخطبه الكريمة والتي توجه بها كما سنلاحظ أحياناً للزوجين معاً أو للأب بمفرده. أو الأم بمفردها.. وتارة نجد سماحته يتوجه للشباب كأبناء أو كفتية وفتيات.. في عملية احتضان كبرى للأسرة بكامل أفرادها وهنا سنحاول الوقوف مع هذه الخطب والكلمات لننهل من معين القائد ما يروي ظمأ المتطلعين لتلك التوجيهات والتوصيات:

1- الأسرة ومسؤولية الزوجين :

يقول السيد القائد دام ظلّه بهذا الخصوص. { الأسرة مهمة جداً في تنظيم حياة الفرد ولا بد من إدارة الأسر بنحو أحسن وبشكل سليم }

{عندما تشكل الأسرة فإن الإسلام يعتبر أن المرأة والرجل شريكان في الحياة وعلى كل منهما أن يعامل الآخر بالمحبة. فلا يحق للرجل أن يعامل زوجته بالقوة ولا المرأة أن تعامل زوجها بالقوة. الأسرة هي المكان الذي تنمو فيها العواطف والأحاسيس}.

{إذا كان كيان الأسرة متيناً في المجتمع وراعى كل من الزوج والزوجة حقوق بعضهما بعضاً. وكان لهما أخلاق حسنة وانسجام أحدهما مع الآخر. وواجهوا المشاكل معاً واهتموا بتربية أطفالهما فان المجتمع الذي تكون فيه هكذا أسر سيصلح وسيصل إلى ساحل النجاة}.

{الأسرة هي المحيط الآمن الذي يستطيع فيه الأب والأم والأبناء أن يحافظوا على سلامة ونمو أرواحهم وفكرهم وأذهانهم. وعندما تضعف الأسرة فان الأجيال المتعاقبة تكون بلا رقاء}.

إنّ للزوج والزوجة الدور الأكبر في تقوية كيان الأسرة بتسامحهما وتعاونهما وبراقتهما وأخلاقهما الحسنة. وأهم من كل ذلك محبتهم فباستطاعتهم أن يجعلوا هذا البناء وهذا الانسجام يدوم}.

2- واجبات الأب ووظائفه :

في رؤية الإمام القائد دام ظلّه. أن دور الأب حسّاس وخطير لكونه يقوم بدور الإدارة المركزية والرعاية الشاملة لأفراد أسرته فهو العمود الأساسي الذي يقوم عليه البناء بل هو السياج الوافي الذي لا بد منه من أجل الحفاظ على الأسرة ككيان ومجموعة مترابطة مع بعضها.. ومن هنا يصح لتواجده بين أفراد أسرته الكثير من الايجابيات ولغيابه الكثير من السلبيات ..

فالرجل بصفته زوج وأب يتحمل مسؤولية مضاعفة إضافة إلى امتلاكه القدرة التي تؤهله من تحمل مسؤولية القيمومة على الأسرة باعتبار أن كل رئيس مجموعة- في فكرنا الديني- يعتبر خادمها(رئيس القوم خادمهم) ولا بد لكل رئيس من أن يستفيد من نظام المشورة لكي يتمكن من توفير التآلف والتعاون في مجموعته ..

ومن هنا فإن دوره خطير وهام لجهة تحمله المسؤوليات المعنوية والمالية إضافة إلى الضبط ونشر عوامل التوازن والاعتدال والوسطية لتحقيق الانسجام والترابط المطلوب بين أعضاء الأسرة وفي مقدمتهم الأم ..

ويمكننا ملاحظة خطورة دور الأب من خلال ما حملته خطب وكلمات سماحة القائد من التوصيات والتوجيهات للآباء وأن من كلام سماحته للآباء حيث يخاطبهم بمحبة وشفافية متناهية :

{إنّ المجاهد، الرجل المؤمن، الرجل الذي يعمل في سبيل الله ينبغي أن تكون كل ميادين وساحات حياته إلهية. إحدى هذه الساحات هي العلاقة مع العائلة، وبالأخص مع الزوجة والأولاد. أنتم ينبغي أن تكونوا مظهر الأخلاق. من الممكن أن تغضبكم حادثة صغيرة خارج المنزل لكن داخل المنزل لا ينبغي لهذا الغضب أن يظهر}

ويتابع سماحته حول ضرورة بث المودة والرحمة والتواصل السليم مع الأسرة والأبناء بقوله:

{كونوا رحماء مع زوجاتكم. كونوا آباء لأولادكم بالمعنى الحقيقي}

{ينبغي أن تشعر هذه السيّدّة حقاً أنك تقدر جهودها}.

{تواصلوا مع أبنائكم وتعاملوا معهم بصدقة وأبوة. أفضل الآباء هم الذين يصادقون أبنائهم ويناتهم. مع أنهم يظهرون الهيبة والإرشاد والتوجيه الأبوي والمحبة. هم أيضاً يتحملون بإخلاص الصديق إن كان لولدكم الشاب سؤال أو كلام أو هموم فإن أول إذن يجب أن تسمعه هي إذنكم وإذن زوجاتكم. عليكم أن تتواصلوا مع عائلاتكم. لا تقولوا أن الأعمال كلها ملقاة على عاتقي. أو تأخرنا ساعة أو ساعتين. ولم تبدي البشاشة. الأمر بسيط فهذا ليس كفوراً لم تنزل السماء على الأرض.. لا. أنا أوصيت كل مسؤولي الدولة بهذا. أنا أقول خصصوا ساعات من وقت عملكم المتواصل من أوقات استراحتكم لعائلاتكم. وأفيضوا على زوجتكم وأولادكم من محبتكم ورعايتكم واهتمامكم وعاطفتكم. يجب أن تكونوا أنتم القدوة}.

يجب أن يكون لديكم كلام مقبول ومنطقي مع أبنائكم حول كل مسألة مهمة بنظركم. حول الدين. حول الثورة. حول الإمام الخميني. حول المسائل المستجدة التي تطرح يومياً.. ينبغي أن يكون لديكم كلمة في هذا المجال {يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة} هذا مهم جداً نوروا بصيرتكم وبصيرة أبنائكم. إعتنوا بوعي أولادكم وزوجاتكم إهتموا به .}

ويتابع سماحته حول ضرورة إعطاء الوقت الكافي للعائلة:

باعتبار أن الأسرة والسكن العائلي في نظر سماحة القائد ليست مجرد أمكنة للنوم وتناول الطعام ولكنها بيوت للتربية والتعليم والتنافس في تقديم النموذج الأرقى دينياً والتزاماً وأخلاقاً.. إنها القاعدة الأساسية العريضة التي يقرأ من خلالها مستقبل الفرد والمجتمع والأمة. إذ يقول سماحته:

{لا تغرقوا أنفسكم في العمل بحيث لا يبقى وقت كاف للمرأة والأولاد}.

{أعزائي افهموا شبانكم. افهموا زوجاتكم. خصصوا لهم وقتاً. هذا مهم جداً.. أولوا شبانكم العناية واعطوهم من وقتكم. لا تعودوا إلى بيوتكم متعبين. فحين تعودون منهكين وبلا حيوية ويطل عليكم شبانكم وابنائكم ستقابلونهم بالعبوس واللامبالاة. هذا ليس صحيحاً. اصلحوا هذا الأمر منذ هذه الليلة. ولا مجال للتردد هذا الأمر قطعي. ولذا فأنتي أصّر عليه}

الرجال اللامبالون. والرجال غير العاطفيين والرجال اللاهين والرجال الذين لا يقدرّون أتعاب النساء في البيت. هؤلاء يوجهون ضربة إلى أجواء الأسرة على الرجل أن يكون عارفاً بالجيل على المجتمع أن يكون عارفاً للجيل. وينبغي أن يتم تقدير عمل النساء في المنازل بشكل خاص}.

ويتابع سماحته لجهة تكريس حسن المعاشرة في البيوت :

{ لقد تناهى إلى سمعي(يقول سماحة القائد) مرات إن بعض إخواننا الخيّرین المنشغلين بالخدمة والعمل وتكون أعصابهم مرهفة يفتقرون إلى حسن المعاشرة مع زوجاتهم داخل المنزل. لا. نحن لا نقبل هذا السلوك انظروا كم إن المسألة مهمة بحيث أن الله تبارك وتعالى يأمر بنحو مطلق {وعاشروهن بالمعروف} عندما يكون هذا العناء الذي تتحمله الزوجة ثقيلاً تصير مهمتكم أثقل .

وهنا يؤكد سماحة القائد بأن الزوجة شريكة الزوج وكما أن لها من الحقوق فإن عليها من الواجبات ما يلائم فطرتها وقدراتها وتكوينها لذا يقول سماحته :

{هؤلاء الأخوات العزيزات اللواتي هن زوجاتكم وبناتكم هن شريكات لكم في الأجر والثواب المعنوي. لأنهن يقاسين ألم البعد والقلق عليكم وعذاب الفراق. وهذه الآلام كلها لها أجر عند الله. ما من شدة أو صعوبة إلا ويقابلها شيء ثمين في خزانة العطاء والرحمة الإلهية ولا يوجد أعلى من هذا .

{تعاطفوا وتعاونوا مع زوجاتكم. ينبغي أن تشعر هذه السيدة حقاً أنك تقدر جهودها}.

{إن كل فضيلة يمكنكم أن تحصلوا عليها أيها الرجال في ميدان الجهاد والعام والكبير فإن نصفها لهذه السيدة التي تشارككم الحياة وهي تعيش معكم} .

واجبات الأم ووظائفها :

المتأمل في خطب وكلمات السيد القائد دام ظلّه بخصوص المرأة كأمر وراعية للأسرة يستوحي الكثير .. لأنه لا يرى إلا الإكبار والإجلال لعظم الدور والمسؤوليات الكبيرة المترتبة عليه ..

ولذا غالباً ما نجد سماحته يحرص خصوصاً في الجموع الحاشدة على الحديث عن جهود المرأة ومسؤولياتها داخل الأسرة مبيناً أبعاد ومؤثرات تلك الجهود ونتائجها الايجابية الكبيرة على صعيد المجتمع والأمة ..

وداعياً من جهة لأن تكون العلاقة تكريمية مع الأمهات لجهة بث المودة والمحبة والاحترام بصورة متواصلة مبيناً أن أول مدرسة وقاعدة للتربية هي حضن الأم. فمنه يتعلم الأبناء الأخلاق والدين والسلوك الحسن والثقافة الصحيحة وكيفية الالتزام الدقيق والارتباط بأهل البيت(ع) الذي لا بد أن يندرج معهم في كل المراحل.. مبيناً أن من خصوصية هذه المدرسة أن ما يتعلمه الإنسان فيها يبقى معه إلى الأبد .

وداعياً من جهة ثانية إلى ضرورة توجه النساء عموماً إلى طلب العلم واكتساب المعرفة التي هي أمر مطلوب بنفسه. وإلى بناء علاقة مثبتة مع القرآن والدعاء. طالباً عدم إهمال الإدارة وتدبير المنزل وثقافة الحياة الزوجية معتبراً أن هذه العلوم والفنون على تنوعها. تشكل مقدمة ضرورية لبناء الأسر.. باعتبار أن الجانب المادي للطفل باستطاعة أي أم أن تقوم بالوظائف التي ترتبط به. أما الجانب الروحي والمعنوي فلا يمكن القيام به إلا من قبل أمهات متعلمات ومتقفات وواعيات ..

وداعياً ومؤكداً من جهة ثالثة إلى ضرورة التوازن بين العمل إن وجد والمنزل وبينه وبين احتياجات الأسرة ككل. وإلى ضرورة التقيد المتين بالأحكام الشرعية لجهة الحجاب والعفة وضوابط عدم الاختلاط.. ملفتاً الجميع إلى أن هذه الأم لكي تبدع وتنتج وتكون صانعة للرجال فلا بد لها من أن تحيا عزيزة وأن تحترم وتكرّم من قبل الأب والأخ والزوج والأبناء. وأن تفتح أمامها سبل العلم والعمل والنشاط وكل ما يؤهلها من السعي الواعي لخدمة أسرتها ودينها ومجتمعها وأمتها ..

ومما قاله سماحة الإمام القائد دام ظلّه في واجبات الأم ووظائفها وهو كثير :

1- على مستوى الأسرة :

{أما في هذا القسم فنريد أن نطرح مسألة دور المرأة الأسري. يعني دور المرأة بصفقتها زوجة وأماً. والأحكام الإسلامية في هذا المضمار قد وصلت إلى درجة من الوضوح والجلاء والرفعة بحيث يشعر الإنسان بالعزة والفخر عندما يراها ويواجهها. وقد أعطى الإسلام أهمية خاصة للمرأة في كل الأحوال سواء كانت زوجة أو

أماً .. }

2- على مستوى تربية النموذج:

ويقول سماحته في هذا المقام {إذا استطاع مجتمعنا الإسلامي أن يربي نساء على شاكلة نموذجنا الإسلامي أي كالنموذج الزهراءي والنموذج الزينبي. نساء جليلات وعظيمات. نساء تتأثر بهن الدنيا والتاريخ عندئذ ستنال المرأة مقامها الشامخ والحقيقي .

وإذا استطاعت المرأة في مجتمعنا أن تنهل من العلم والمعرفة والكمالات المعنوية والاخلاقية التي حددها الله تعالى. والرسالات الالهية لجميع البشر رجالاً ونساء على حد سواء ستتحسن تربية الاطفال. وسيصبح الجو العائلي أكثر حرارة وصفاء. وسيتقدم المجتمع وسيتمكن من حل عقد الحياة بسهولة أكثر. سيسعد الرجل والمرأة معاً. يجب أن نسعى لتحقيق ذلك }

أما على مستوى العلم والعمل والحجاب والعفة المطلوبة ومتابعة شؤون الأسرة :

فيقول سماحة القائد:

{الإسلام يرى أن الرجال والنساء متساوون في ممارسة كل النشاطات المتعلقة بالمجتمع البشري. طبعاً توجد بعض الأعمال لا تلائم طبيعة جسم المرأة. وهناك أيضاً بعض الأعمال لا تلائم طبيعة جسم الرجل. وهذا لا يعني عدم إمكان مشاركة المرأة في النشاطات الاجتماعية. بل تقسيم العمل يكون حسب القدرة والرغبة ووجود مجالات تقتضي العمل فيها }.

{فلا يقول البعض أن النساء لا يمكنهن كسب العلم إذا حافظن على الحجاب والعفة وإدارة البيت وتربية الأولاد. فكم من النساء العاملات لدينا في مختلف المجالات في مجتمعنا والله الحمد فهناك عدد كبير من الطالبات الجامعيات

المجديات ومن نوات القابلية. وكذلك من الخريجات في مستويات عالية وطبقيات ممتازات من النمط العالي في مجالات علمية متنوعة.

وهنا نلاحظ إن من الأمور التي أهتم القائد بها وركز عليها موضوع تعلم النساء للطب في كافة فروعِهِ إذ يقول سماحته مبيناً هذا الأمر:

{وأشير هنا إلى ضرورة تخصص النساء في كافة الفروع والتخصصات الطبية وعدم الاكتفاء بالطب النسائي. فما دمنا نعتقد بضرورة وجود فاصلة في العلاقة والارتباط الاجتماعي بين المرأة والرجل ونؤكد على رفض الاختلاط للحد بين المرأة والرجل ونعتقد بالحجاب بمعناه الواقعي والكامل. لذلك لا يمكننا إهمال المسألة الطبية. أي أنه يلزمنا وجود نساء طبيقيات بنفس النسبة الموجودة من الأطباء الرجال حتى تتمكن المرأة الطيبية دون أي إشكال...}

3- على مستوى العلاقة الزوجية:

نجد سماحة القائد هنا يطالب بشدة بضرورة التآسي بالزهران^(ع) وأسرته:

{ولقد كانت الزهران^(س) وأسرته بحق مثلاً يحتذى للمرأة التي تعرف مهامها الكبرى ووظيفتها العظمى.. كيف تكون شريكة للرجل في الحياة تفيض حباً ودفناً ورحمة ومودة فيسكن إليها ويطمئن برعايتها وعنايتها ويستمد من ذلك طاقة وقوة على الصمود والعتاء ومواجهة الصعاب ..

فالزوج بحاجة دائمة إلى رعاية زوجته وحنانها مهما عظم مركزه ...

أنه بحاجة إلى تشجيعها وإلى أن تثبت فيه معاني الجهاد والصمود والنخوة والشهامة والرجولة.. وتنزع من نفسه كل ميل إلى اليأس أو الانهزام والضعف} ..

ويتابع سماحته في هذا المجال مؤكداً على الزوجات :

{أقول للسيدات أيضاً جملة: أعرفن قدر أزواجكن - وقد قلت هذا سابقاً- إنهم من أفضل رجالات وطننا اليوم ولا أقول أفضلهم بل هم جزء من الأفضل .

أنتن أعرفن قدر هؤلاء الرجال وهذه الأعمال وهذه المشقات واعلموا أن ذاك الذي ينفذ غبار التبعية ويذيل غبار الوضاعة والذلة عن وجه شعب هو وجود أمثال هؤلاء الرجال في هذا الوطن. وعلى هذا افتخرن بأزواجكن

عليك أيتها السيدات أن تلتفتن إلى نكته وهي أن أزواجك المجاهدين قد اخذوا على عهدتهم أحد أهم وأشرف أعمال هذا العصر. عمل شريف مصاحب بالمسؤولية. مصاحب بالخطر والمشقة.. عملهم عزيز عند الله وعليه فإن معاضدتهم وخدمتهم تبعث على الفخر .

استوعبن هذا وأعملن بهذه النية. وبما أن زوجك المجاهد قد قضى مرحلة شبابه في سبيل الله فلتكن نيتكن أن ما تقمن به هو لوجه الله{.

على مستوى المعنويات:

لا شك بأن مسؤوليات الأم كبيرة وحضورها مؤثر وله أبعاد متعددة لأنه يعكس مدى قوة الأسرة وضعفها فإذا كان البنيان الاجتماعي يقوم على الأسرة فإن بنيان الأسرة ومحورها وعمودها الفقري هو الأم لذا يقول سماحة القائد في هذا الصدد :

{أن الناس يتحدثون بإجلال وإكبار عن صانعي الأدوات المادية ومخترعي الأمور المادية ومبتكري الأعمال الأدبية الشعرية والفنية ويقدمون لهم المنح والهدايا .

يتحدثون بافتخار واحترام عن مكتشف الكهرباء وقانون الجاذبية وعن غيرهما من المكتشفين والمخترعين إلا أن ما أغفله الناس ولم يعطوه الأهمية المطلوبة هو المرأة صانعة الرجال .

ألا تستحق منا هذه المرأة الإعزاز والاحترام ؟

ألم تصنع فاطمة حسناً وحسيناً؟

ألم تصنع المرأة العاشورائية الزوج والإبن ليكونوا فداء للإسلام ؟

ألم تصنع المرأة الإيرانية والعاملية الرجال لكي يتقدموا إلى الشهادة بكل جرأة وشجاعة؟

أن كل كلمة تلقىها المرأة في بيتها لها دور كبير على نفوس أولادها بل نفس زوجها بالذات .

أن كل سلوك تقوم به المرأة في أسرتها له تأثير قوي على سلوك أسرتها وحتى زوجها. فعلى المجتمع أن لا

يستهيئ بدور المرأة الريادي والصناعي بل على المرأة ذاتها أن لا تستهيئ بدورها في صناعة الرجال .{

4- على مستوى المسؤولية التربوية للأم :

يؤكد سماحة القائد على هذا الدور المحوري والأساس بقوله :

لقد تبين مما سبق خطورة أن تترك المرأة مسؤولياتها التربوية داخل الأسرة ولقد تأكد مما مر أن الأسرة ليست ملهى ومرتعاً وإنما هي مؤسسة إلهية عظيمة لبناء الأجيال الصالحة. وأي تقصير في التربية الأسرية سيؤثر سلباً على المجتمع ككل .

فعلى الأم قبل أي شخص آخر أن تحمل هذه المسؤولية فيما لها من التأثير الأفعال على أولادها لحكم أن الطفل يترعع لمدة طويلة في حضن أمه وهي غالباً تكون في البيت بخلاف الرجل الذي يكون مشغولاً في عمله الخارجي}.

لأن من جملة مهام المرأة داخل البيت والأسرة تربية الأطفال. فإن النساء اللواتي يمتنعن عن إنجاب الأولاد من أجل عملهن خارج البيت فإنهن يتصرفن على خلاف طبيعتهن البشرية والنسوية والله لا يرضى ذلك .

أن اللواتي يتركن تربية الطفل وإرضاعه واحتضانه وبذل المحبة والعطف له من أجل الأعمال التي لا تتوقف على وجودهن حصراً إنهن يرتكبن خطأ}.

ويتابع سماحته :

لأن أهم بناء هو بناء الإنسان. ليس بناء جسم الإنسان فقط بل بناء عواطف الإنسان وأخلاقه. أن يربين في أحضانهن بشراً دون عقد، وإنساناً صحيحاً وسالماً تلك هي أهم قيمة لعمل المرأة}

لذا فإن إحدى المهمات الكبرى للمرأة أن تحنو على أبنها بالعاطفة والتربية الصحيحة وتعيه انتباهها ورعايتها الدقيقة لتجعل من ذلك الموجود الإنساني فتاة كانت أم صبياً تجعله عندما يكبر إنساناً سالماً روحياً يخلو من العقد والابتلاءات. لا يشعر بالمدلة ولا يعاني من البؤس والقهر كالذي تعاني منه الأجيال الشابة الغربية في أوروبا وأمريكا}.

مسؤولية الحفاظ على الأسرة والنسل:

1-يقول سماحة الإمام الخامنئي دام ظله لجهة الحفاظ على الأسرة:

{في الحقيقة أن المرأة هي التي توجد الأسرة أو تدمرها أعلن ذلك فامرأة هي العنصر الأساس لتشكيل الأسرة وليس الرجل فبدون الرجل قد تستمر الأسرة. فإذا غاب الزوج عن الأسرة أو توفي وكانت المرأة عاقلة ومدبرة وربة بيت يمكنها أن تحفظ الأسرة. لكن إذا افتقدت الأسرة الأم لا يمكن للرجل أن يحفظ الأسرة .

أما لجهة تحديد النسل فيقول سماحته :

لأن من الأخطاء التي ارتكبتها. وأنا العبد شريك في هذا الخطأ قضية تحديد النسل... فعلى العوائل أن يكثرُوا من الولادات وأن يزيدوا من النسل. فتحديد المواليد في العوائل والبيوتات وعلى هذا الشكل الموجود الآن هو خطأ. فإذا ما استطعنا أن نحافظ على الجيل الشاب الذي لدينا اليوم للسنوات العشر الآتية ولما بعدها من حقب ومراحل ستحل كل مشاكل البلد}. مشكاة النور - عدد 57 - ص 38

1- على مستوى إحساس المرأة بالأمن في بيت زوجها :

يقول الإمام القائد في هذا المجال:

{إذا استطعتن أن تساهمن في وضع قوانين وقرارات تجعل المرأة تحس بالأمن في بيت زوجها فهو أمر حسن جداً، فالإنسان يربي ابنته بمشقة كبيرة وبمحبة وعطف من الوالدين فتصبح شابة. لكنها في بيت والدتها طفلة. ثم تذهب إلى بيت زوجها فيتوقع منها أن تكون سيدة تفهم كل شيء وتقوم بكل شيء وتعرف بكل شيء. حتى إذا بدر منها أي خطأ تعرض لها.. يجب أن لا يحصل ذلك}

{اسعين إلى أن تحس الفتاة بالأمن عندما تذهب إلى بيت زوجها مهما كان منها. وأن تحس بأنها لن تتعرض للقسوة. إن استطعتن تأمين ذلك وتحقيقه فأني اعتبر ذلك أهم خطوة تخطونها أن لا تتعرض لسماع الكلام القاسي. وإذا سمعت ذلك يمكنها أن تدافع عن حقها.. فإذا تحقق ذلك فإن عملاً مهماً يكون قد أنجز. أن جل همّي وأكثر قلقي منصرف لتأمين ذلك}.

على مستوى اتقان فن التدبير المنزلي يقول سماحة القائد في هذا المجال:

ومن أهم وظائف المرأة التدبير المنزلي. الجميع يعلم أنني لا أومن بفكرة ان لا تعمل المرأة في المجالات الاجتماعية والسياسية. لا. لا. مشكلة في ذلك. لكن أن قصدنا بذلك تحقير التدبير المنزلي فهذا ذنب .

فالتدبير المنزلي عمل عظيم. عمل مهم عمل حساس. عمل لبناء المستقبل فإنجاب الأطفال جهاد عظيم ونحن للأسف بسبب أخطائنا أو عدم دقتنا غفلنا عنه لمدة من الزمن. ونشهد مخاطر هذه الغفلة في أيامنا هذه. لقد ذكرت هذا الأمر مراراً. أن هرم البلاد وانخفاض جيل الشباب في الأعوام القادمة سيترك آثاره المستقبلية السيئة حينما لم نتمكن من معالجة هذا الأمر. لكن يمكننا تدارك الأمر.. مشكاة النور عدد 60 ص 46

على مستوى التوازن بين العمل والمنزل.

{ أن لحضور المرأة في البيت خلال/24 ساعة معنى. فعندما تقلن من ساعات الحضور في البيت عليكن أن ترفعن كيفية حضوركن فسيكون لحضوركن المميز هذا معنى آخر .

وعندما ترين أن عملكن يضرّ بتواجدكن في البيت كثيراً عليكن أن تجدن حلاً فالأمر مهم وأساسي. إلا في موارد الضرورة ففي كل أمر ضرورة تجعله خارجاً عن حد القاعدة. وإني أتحدث هنا عن القاعدة ولا شأن لي بالاستثناءات {

{في صدر الإسلام كانت المرأة تتولى مهمة معالجة جرحى الحرب في ساحة المعركة بل كانت تلبس النقاب وتبارز بالسيف خلال الحروب الشديدة. وفي نفس الوقت كانت تحتضن أبناءها داخل بيتها وتربيهم تربية إسلامية وتحافظ على حجابها. فليس هناك منافاة بين كل تلك الأمور .

فالبعض يقول بما أن النشاط الاجتماعي لا يسمح لي بالاهتمام بالبيت والزوج والأولاد. لذا عليّ ترك النشاط الاجتماعي إذاً عليّ أن أتخلى عن الزوج والأولاد. وكلا النظرتين خطأ. فلا يجوز ترك هذا لذلك ولا ذلك لهذا.

على مستوى الاختلاط والضوابط الشرعية .

{لقد عيّن الإسلام حدوداً لممارسة المرأة لنشاطها. وهذه الحدود لا تتعلق بجواز مشاركة المرأة في النشاطات الاجتماعية أو عدم جوازها. فالإسلام يؤكد أنه يجب أن تكون حدود الاختلاط بينهما. سواء كان في الشارع أو الدائرة أو المتجر وغيرها من الأماكن الأخرى}

وتابع السيد القائد حفظه الله :

{أن الحجاب يعني الحد من الاختلاط والتهتك بين المرأة والرجل في المجتمع. فإن هذا الاختلاط مضر للمجتمع ومضر للمرأة والرجل وخاصة للمرأة فالحجاب لا يؤثر على النشاطات السياسية والاجتماعية والعلمية ولا يمنعها مطلقاً.}

ويتابع سماحته في هذا المجال مؤكداً :

{إن الآباء والأمهات والمسؤولين تقع على عاتقهم مسؤولية إيجاد مثل هذا المحيط السالم اخلاقياً}

واجبات الشباب - كأبناء - ووظائفهم:

ليكتمل هدفنا من الخطب والعناوين التي توجه بها الإمام الخامنئي دام ظلّه لكافة عناصر الأسرة. كان لا بد من الوقوف على ما خاطب به تحديداً شباب الجامعات - طلاب وطالبات - باعتبار أن الشباب هم الشريحة الهامة والثروة الحقيقية للأمة بل هم مستقبلها وفعاليتها. هم أبناء الأسر التي لا زالت تواصل مسؤولياتها. وبالتالي هم التاج الذي تعهده الآباء والأمهات ليكون عوناً لدينه ومجتمعه وأتمه.. وقد أختارنا هذه الباقية الهامة التي جادت بها توجيهات سماحته للشباب - كفتية وفتيات -

أولاً: الوعي بالمسؤولية والنزوع إلى الراحة ومقاومة إرادة الإعداء :

أ- لجهة الوعي بالمسؤولية يقول سماحة القائد:

المهم بالنسبة إلى الشباب هو الشعور الواعي بالمسؤولية - الشاب يطفح بالقوة ويمتاز بحساسية أكبر وأرهف. والشعور بالمسؤولية هو أن الإنسان كما يفكر بالحياة والمعيشة والشغل والزواج وكل شيء يتعلق بنفسه يكون ممن يشعرون بالمسؤولية تجاه الأهداف التي تتجاوزته وتتعداه. الأهداف التي لا تتحدد به نفسه بل تتعلق بالمجموع وبالشعب وبالتاريخ والبشرية. على الإنسان أن يشعر بالواجب والالتزام والمسؤولية حيال هذه الأهداف {

ب- النزوع إلى الراحة و مقاومة إرادة الإعداء

يقول سماحة القائد بالنسبة إلى الكسل والنزوع إلى الراحة :

{من أعدى أعداء الإنسان في داخل نفسه هو الكسل والخمول وعدم الانهماك في العمل. ينبغي مقارعة هذا العدو. إذا حارب الشاب هذا العدو واستطاع الانتصار عليه عندها حتى لو هاجم عدو خارجي يستطيع الانتصار عليه. إذا استطاع الشاب الانتصار على هذا العدو.. سينتصر أيضاً على ذلك العدو الذي يروم اغتصاب ونهب كل ثروات الأمة وخيراتها وكيانها وإذا لم ينتصر الإنسان على كسله واستولى عليه الخمول والتقاعد فسوف لن يتواجد في أية ساحة يقتضيها الواجب.

إن العدو الأول هو الكسل ونزوع الإنسان إلى الراحة.. الذي لا ينهمك في الدراسة ولا في العمل ولا في العبادة ولا في واجباته العائلية والاجتماعية المختلفة ويستسلم للكسل. لا يستطيع الإدعاء أنه لو هدده عدو خارجي يستطيع الانتصار عليه.}

أما لجهة مقاومة إرادة الأعداء فيقول سماحته :

{الاستكبار لا يرغب في جيل شاب يسعى ويثابر بإرادة وعزيمة راسخة وظهره وعصمة- سواء الفتيان أو الفتيات- في الخط المستقيم وطريق المعنوية والدين والعالم الإسلامي. إنهم يريدون جيلاً شاباً فاسداً. هذا ما يرغبون فيه. وعلى الشباب المسلم أن يقاوم إرادة الأعداء}

ضرورة المعرفة الدقيقة لهدف الأعداء من الحرب الناعمة:

في هذه الخطبة التي تميزت بنمط خطابي عميق وبأسلوب توجيهي واضح ودقيق تحدث الإمام الخامنئي دام ظله إلى حشد كبير من الطلاب الجامعيين- بلغ الألف- على ضرورة المعرفة الدقيقة لهدف الأعداء من وراء الحرب الناعمة. واصفاً هذه النخب الجامعية- من فتيان وفتيات- بأنهم ضباط مواجهة الحرب الناعمة المعادية مشدداً

القول :

{إن ميدان جهاد الشباب اليوم هو ميدان الحرب الناعمة. اعتقد ودون مجاملة أنهم ضباط هذا الميدان وليسوا جنوداً مبتدئين}.

هدف الحرب الناعمة :

{في الحروب العسكرية يكون هدف العدو أن يبيد ويدمر مواقع الطرف المقابل. أو البلد الذي يهاجمه. وفي الحرب الاقتصادية الهدف هو القضاء على البنى الاقتصادية التحتية. أما في الحرب الناعمة فيكون الهدف قلوب وعقول الشباب واراتهم. أي أن العدو يريد تعديل ارادتهم. لذلك تكون أحياناً الحربان العسكرية والاقتصادية هدف الحرب الناعمة} .

المقاومة في الحرب الناعمة :

يقول سماحة القائد في هذا الصدد :

أما سبل المقاومة التي على الشباب الالتفات إليها فعديدة منها :

1-رفع مستوى المعرفة بالقرآن وذلك من خلال آثار الشهيد مطهري(قده) وآثار الفضلاء الكبار الذين هم لحسن الحظ موجودون الآن في الحوزات العلمية. فعليكم العمل على رفع مستوى معارفكم الدينية. وهذا من الأمور الضرورية حتماً وذلك من خلال المطالعات والدراسات الإسلامية .

2-الإشراف والتوجه إلى أوضاع البلد. فالنظرة الفاحصة ومتابعة الواقع متلازمة مع النقد.

أن النظرة الناقدة لا إشكال فيها. غاية الأمر أن تكون صحيحة ولا تخرج عن الإنصاف وهذا أمر جدير أن تلتفتوا إليه. وأن لا تقعوا في عدم الإنصاف لهذا فإن النقد المستمر والإشراف الدائم والمتوازن على أوضاع البلاد وعلى الإدارات يعد من الأعمال المطلوبة .

3-التواصل مع التشكيلات الجامعية في العالم الإسلامي فهو أمر مطلوب ومن المناسب أن تتواصلوا وتقيموا العلاقات معها ..

حافظوا على شعلة الأمل

{أعزائي إن القضية العمدية هي الأمل. إنني أقول للشباب أن أخطر ما نواجهه هو قتل الأمل فيكم. ومهما أمكنكم أحفظوا شعلة الأمل في قلوبكم وقلوب مخاطبيكم. فبالأمل يمكن التقدم وخاصة الأمل الذي تمنحنا إياه الوقائع بشكل صحيح}{⁽¹⁰⁾

الحرب الناعمة ودور الأسرة في المواجهة :

1-لقد تبين لنا بعد استعراض ما تقدم أن بلادنا ومجتمعاتنا وأسرنا تواجه وبشكل غير مسبوق تحديات خطيرة تقف ورائها وبشكل منظم قوى الإرهاب الولي- الصهيوني الأمريكي- التي أقتنت الترويج لباطلها بأيد خفية ناعمة لا تظهر للعيان ولا تترك أي بصمات.. وتحت شعارات خادعة سخرت لها مؤسسات دولية وجامعات ومراكز دراسات وأنظمة وعلاقات وبرامج تتحكم بالدول والشعوب والمجتمعات وصولاً إلى تفكيك قوة الخصم المستهدف ..

2-ومن جهة ثانية تبين لنا حجم الاهتمام الذي أولاه ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظله لهذه الحرب الجديدة. بحيث حدد التكليف بالمقاومة والصمود وطالب الجميع بمواجهتها كأولوية.. بعد أن شخّصها كمصدر تهديد رئيسي للأمة معتبراً أنها أصبحت الأمل الأخير للأعداء. وإنما ستستمر حتى يصل العدو إلى اليأس ..

3-تبين لنا أيضاً إن الأسرة في مجتمعاتنا والتي هي بالنسبة لقوى الاستكبار هدف قديم جديد.. فإن حجم ما تضخه الحرب الناعمة باتجاهها من الطبيعي أن يكون كبيراً بل قد يتصاعد ليكون الأشد في هذه المرحلة باعتبار أن الأسرة المنيعه هي أحد أهم مرتكزات الأمة. بل هي خزّان ومستودع قيمها الأصيلة الأخلاقية والتربوية والثقافية ..

وعليه فأن استهدافها وتفكيكها وتغيير نمط عيشها وتوجهاتها هو أحد الأولويات الدائمة والمستمرة لهذا العدو. وذلك عبر استخدام وسائل الإعلام المدمر والاتصالات بشكل مباشر وفي أوسع نطاق وبعناوين مختلفة. إضافة إلى آليات

وأساليب شيطانية) ابتداء من عديد الفضائيات والمسلسلات والطرق المبتذلة في اللباس وصولاً إلى المجلات والإذاعات والأزياء وغيرها الكثير.. ونحن نعلم أن أكثر الأفلام والمسلسلات التي تعرض والتي تداهمننا هي في الواقع أفلام هادفة وموجهة وجميعها تؤدي دورها في الحرب الناعمة ..

4- تبيّن لنا أيضاً أن قوى الاستكبار بعد أن أفلست استدارت باتجاه زلزلة استقرار المجتمعات ومحيط الأسر إمعاناً في تكثيف الضغوط. فكان اللجوء من جهة إلى مشروع الفتن المذهبية التي تلعب عليها الحرب الناعمة اليوم في المنطقة وذلك بإنشاء الجماعات التكفيرية وتفعيل دورها المرسوم عبر الانقسامات التي تحملها التركيبة الداخلية لكل بلد من- اثنية ودينية ومذهبية وقبلية وغيرها- بحيث يستحضر التاريخ بحروبه ونزاعاته مع تهيج المشاعر وتجييش الحماس الذي يتولاه عادة ويطلب له الإعلام الناعم من صحافة وإذاعة وفضائيات ..

ومن جهة ثانية عبر قلب الحقائق وتزويرها وهذا ما نعاينه يومياً في لبنان من خلال طابور الحرب الناعمة وذلك بخلق خطاب ثقافي وسياسي معاد لحزب الله والمقاومة إضافة إلى استخدام جميع ما لديهم من الأسلحة الإعلامية والمذهبية وغيرها بهدف جرّه إلى المشاكل الداخلية وإبعاده عن مواجهة إسرائيل.

وهنا من المهم أن نأتي على ذكر السفير الأمريكي السابق في لبنان جيفري فيلتمان. وهو اليوم معاون وزير الخارجية الأمريكية للشرق الأوسط. والذي أعلن في جلسة استماع في الكونغرس أن الولايات المتحدة دفعت مبلغاً يساوي/500 مليون دولار من أجل وقف انجذاب الشباب اللبناني إلى حزب الله. ودعم نشاطات لتشويه صورته .

وهذه لا شك عينة عن أشكال الضغط اليومي الذي تضخه الحرب الناعمة والذي يتعرض له الإنسان في وطننا العزيز لبنان بشكل عام .

أخيراً : يبقى من المهم أن نقدم خلاصة لرؤية الإمام الخامنئي دام ظلّه حول النقاط التي تمّ التركيز عليها من قبل سماحته لجهة الدور المطلوب. خصوصاً بعد الجولة التي قمنا مع تلك الخطب والكلمات والتي تحدث فيها :

من جهة: حول الحرب الناعمة التي حدّر منها.. وبيّن سبل مواجهتها في خمسة عشر خطبة كما بيّنا.. مقدماً لأبناء الأمة باقة هامة من التوجيهات والتوصيات منها :

1-تحديد سماحته التكليف بالمقاومة والصمود في مواجهة هذه الحرب الجديدة .

2-التشديد على أهمية النهوض ببرامج تبليغية مركّزة إذ يقول حفظه الله:

{أن التبليغ الصحيح للإسلام بكل أبعاده وتجلياته يعتبر عنصراً هاماً جداً للتوعية في زمن الفتن}

3- تحديد سماعته الوظيفة الشرعية وبأنه ينبغي توعية وتنقيف الناس وكشف هذه الأهداف أمامهم لان الحرب الناعمة أكثر ما تستهدف سواد الناس .

4- التأكيد والحضّ على تنمية الاعلام الإسلامي وصناعة النموذج البديل.. داعياً إلى ضرورة تقديم وابتكار صناعة النموذج الإسلامي للحياة الطيبة والعيش الكريم المتوازن بين الماديات والمعنويات كبديل عن نموذج التحلل والاستهلاك الذي يروّج له المشروع الأمريكي .

ومن جهة ثانية كان حديث سماعته حول الأسرة في مجموعة أخرى من الخطب والتي حصلنا من خلالها على منظومة شاملة من التوجيهات إذ شخّص سماعته معالم الأسرة المتدينة التي ينبغي أن تسود مجتمعاتنا. مبيناً تكليف كل فرد من أفرادها مع إلفات كل منهم إلى ما له وما عليه بحيث أن مجموع هذه الإرشادات تشكل مع الالتزام بها والبناء عليها المظلة الواقية من كافة الضغوط والتحديات التي يمكن أن تواجه الأسرة فنجد أن سماعته:

1- تحدث مع المرأة مؤكداً على ضرورة اكتسابها للقوة المبنية على العلم والمعرفة والوعي مؤكداً أن العلم هو مقدمة لكل عمل وأهم الأعمال بناء الأسرة

2- تحدث عن وظائف الأسرة مبيناً أن الأسرة هي المحيط الآمن الذي يستطيع فيه الأب والأم والأبناء أن يحافظوا على سلامة ونمو أرواحهم وفكرهم وأذهانهم

3- تحدث عن مسؤولية الزوجين طالباً منهم أن يجتنبوا كل ما يعكر صفو الأسرة ويؤدي إلى الكآبة والانفعال السلبي مبيناً أن الأسرة إذا قامت على أسس قوية وسليمة استقرت وواصلت نموها ومؤثراتها البعيدة المدى .

4- تحدث سماعته عن واجبات الأب ووظائفه معتبراً أن دوره الخطير لا بد أن يكون متوازناً مع دور الأم لتحقيق الانفتاح على الأبناء ومصادقتهم. مشدداً على الآباء أن لا يغرقوا أنفسهم في العمل بحيث لا يبقى وقت كاف للمرأة والأولاد .

5- تحدث عن واجبات الأم ووظائفها مركزاً على أن أهم دور للمرأة هو تربية أولادها ومساندة زوجها روحياً ليستطيع أن يقتحم مجالات الحياة العظيمة مبيناً أن أول مدرسة هي حضن الأم وأن ميزة هذه المدرسة أن ما يتعلمه الإنسان فيها يبقى معه إلى الأبد.

6- تحدث مع الأبناء وخصوصاً الشباب من- طلاب وطالبات- مؤكداً بأنه يجب أن لا يبحث الشباب عن التقليد وليفكروا في الأساليب والسبل التي تقوي أذهانهم وإرادتهم وإيمانهم وتطهر أخلاقهم وتجليها.. { مبيناً أن {الاستكبار لا يرغب في جيل شاب يسعى ويثابر بإرادة وعزيمة راسخة وطهارة وعصمة- سواء الفتيان أو الفتيات-

نعم بهذه الأبوة العزيزة والروحية العالية والشفافة والصريحة والواضحة تحدث سماحة الإمام الخامنئي مع أفراد الأسرة. بل مع أبناء الأمة بكامل أفرادها ..

وهنا نختم بأننا كهيئات نسائية في حزب الله سنكون على العهد وسنعمل على حفظ وتقوية البصيرة والروح التعبوية والمعنوية كما طالب سماحته وسنواجه ونكشف وندحر بإذنه تعالى كل فنون وأساليب وآليات الحرب الناعمة، بل سنطهر مجتمعاتنا من كل تلوث يستهدفها.. وأنّ هذا العدو ومهما تعاضمت أدواته وقواه فلن يوهن هممتنا ونشاطنا وعزيمتنا عن السعي المتواصل لتعزيز التربية الصالحة وترسيخ قيم الجهاد والمقاومة في أسرنا، وستبقى مسيرتنا مسيرة الصف الواحد والبنيان المرصوص ..

وإن الضغط الكبير الذي نتعرض له في هذه المرحلة لا يمكن بحال من الأحوال أن يشعرننا بالضعف والوهن.. بل سيكسبنا قوة التحدي وروح المسؤولية للقيام بمهامنا وعلى أكمل وجه.. وسنبقى ملتزمين بقول سماحة ولي أمر المسلمين بان {ما هو ضروري هو أن نتعرف على التكليف ونعمل من أجل تكليفنا وأن لا ندخل فيه أي شيء آخر}.

الجلسة الثالثة :



✓ كلمة د. بلال نعيم (معاون رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله).

المحور الأول : سلوك الأبوين والتربية على القدرة

1- مقدمة .

2- لتواصل الفعال مع الأبناء

3- التربية بالنموذج والسلوك .

1- مقدمة :

أولاً- لا بد من التنويه بهذا المؤتمر ذاتاً وموضوعاً ، فمن حيث الذات يأتي الاهتمام بالفكر الأصيل للإمام الخامنئي دام ظله كتلبية لحاجة فعلية من اجل تطوير وتنوير وتزخير تجربتنا الإسلامية بالرؤى الأصيلة لقائد مسدد يتابع ويواكب حركة الأمة والتاريخ وينطوي على رصيد علمي هام وعلى تجربة معسودة بالإخلاص والمجاهدة والحضور ، ومع اعتبار الإمام الخميني(قده) هو التنزيل للنهج الإسلامي الأصيل بدءاً من نهايات القرن العشرين فان فكر الإمام الخامنئي(دام ظله) يمثل التأويل لهذا النهج والتفصيل والتبيين لمرتكزاته ورواه وصولاً لمواقفه تجاه القضايا المختلفة لاسيما المستجدة منها .

ومن حيث الموضوع فان إحدى الابتلاءات للمؤمنين على الصعيد الاجتماعي هو ابتلاء العلاقة بالأسرة والزوجة والأبناء ، وهو ابتلاء يطال العوام والخواص ، الأفراد والمسؤولين ، حيث تظهر التهافتات والتباينات بين سلوك الفرد المؤمن داخل أسرته وبين سلوكه خارجها ، وبين أخلاقه مع أهل بيته وأخلاقه مع محيطه وأصدقائه ، فهو قد يبدو لطيفاً في الخارج إلا انه يتصرف بوحشية مع أفراد أسرته ، كما أن الأسرة والأبناء تقع في آخر سلم الأولويات والاهتمامات ، حيث قد يصرف المرء اوقاتاً هامة لمتابعة قضية غير ذات بال في المجتمع ولا يبذل جهداً أو وقتاً لمعالجة قضايا حساسة داخل أسرته أو تخص أفرادها كما انه قد يمضي السهرات اللغوية على مدى الأسابيع ولا يفرغ ساعات لمعالجة مسألة تهم احد أبنائه أو بناته ، ولعل ذلك كله يعود إلى النظرة القيمية للأسرة وموقعها من الانتماء الديني ومن الرقي المعنوي وكذلك من الأحكام الشرعية والسلوك الشرعي مما يعني ان الحاجة ماسة إلى تصدّ للموضوع على نطاق واسع من قبل العلماء والمفكرين من اجل تصحيح وتصويب المسار، خصوصاً وإننا نراقب حالات تدهور تزداد اضطراداً في البناء الاجتماعي للأسر ، حيث الازدياد لحالات الطلاق والهجران والمساكنة واتخاذ الأخدان وغيرها وليس ذلك في الغرب أو الشرق أو في لبنان عامة (حيث الحال قد يكون أسوأ) بل الحديث هنا عن خصوص المجتمع الشيعي المتدين .

2- التواصل الفعال مع الأبناء :

يوصي الإمام الخامنئي (دام ظلّه) الأفراد والمسؤولين بالتواصل الايجابي مع الأبناء والتعامل معهم بروح الصداقة مع حنان الأبوة كما انه يرفض التذرع بالمسؤوليات وعبء الأعمال من اجل تبرير الغياب عن الأسرة والأبناء ومما جاء في بعض خطابه "أول وصية هي أن تنظّموا سلوكياتكم داخل المنزل بتعقل ، أي بالتواجد داخل المنزل بالقدر المتيسر مع الصدق والتواصل الفعال وليس بالإهمال والعبوس" .

" تواصلوا مع أبنائكم وتعاملوا معهم بصداقة وأبوة ، أفضل الآباء هم الذين يصادقون أبناءهم ويناتهم" .
"خصصوا ساعات من وقت عملكم المتواصل من أوقات استراحتكم ، لعائلتكم وأفيضوا على زوجاتكم وأولادكم من محبتكم ورعايتكم واهتمامكم وعاطفتكم" .

وفي حال أردنا أن نقرأ ما تقدم من الناحية المنهجية يمكننا تحديد التوجهات الإسلامية التالية:

1- ضرورة التواصل مع الأبناء والأسرة وعدم الإهمال. فالتواصل هو الخطوة الأولى على طريق بقاء العلاقة والحميمية ولاحقاً من اجل القدرة على التوجيه وأخيراً من اجل بناء القدوة .



فما ورد في القرآن عن ضرورة الاستئذان من الأبناء في ثلاث حالات أو أوقات فانه أي القرآن يعود ليقول :
(.. لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ ..) ، فكلمة طوافون تعبر عن التواصل الايجابي

العاطفي .

ب- ليس العمل والمسؤولية مهما بلغا بمانع من التواصل أو بذريعة صالحة للانكفاء عن الأسرة وعن المسؤولية تجاهها ، فأنبياء الله العظام اهتموا بأبنائهم وكذلك الأولياء ، فها هو لقمان (ع) يعظ ابنه ، وها هو يعقوب (ع) يوصي أبناءه ، وها هو النبي (ص) وأهل البيت (ع) في تربيتهم لأبنائهم فالمسألة واجبة والقضية قضية تكليف ، فالنص القرآني صريح " قوا أنفسكم وأهليكم " فالوقاية من النار بالتربية على الإيمان وعلى السلوك القويم يعتبر واجباً على الآباء .

ج- يجب التوازن بين المسؤوليات العامة والخاصة وخصوصاً لدى النخبة وطلبة القوم ، لان كثيراً من أبناء القادة والعلماء كانوا من الطالحين ، وقد يكون ذلك أمراً طبيعياً وليس معلولاً لغياب أو إهمال ، وقد يكون ذلك لإهمال مبني على الانشغال المفرط بالعام والغياب التام للخاص ، فالاستقراء الغير التام لأبناء علماء عاملين ربانيين يوصلنا إلى ضرورة التوازن المطلوب بين الخارج والداخل (أبناء مراجع عظام ضلوا سواء السبيل).

3- التربية بالنموذج والسلوك :

بعد التواصل الفعال يأتي دور الصداقة وثم التوجيه ثم بناء القدوة ، ومما ورد في هذا الموضوع على لسان الإمام الخامنئي (دام ظلّه) ما يلي :

" أفضل الآباء هم الذين يصادقون أبناءهم وبناتهم فمع أنهم يظهرون الهيبة والإرشاد والتوجيه الأبوي هم أيضاً يتحلون بأخلاق الصديق " .

" يجب أن تكونوا حتماً ، الأنموذج في الحياة الزوجية "

" يجب أن تكونوا انتم القدوة " .

فالمطلوب أولاً : العناية والاهتمام بالأسرة والأبناء من خلال إعطائهم الحيز المطلوب من الوقت والعناية ومن خلال التواصل الأبوي الرحيم معهم .

ثانياً - المطلوب بناء الصداقة والثقة مع الأبناء بما يسمح بالكاشفة والمصادقة وطرح الأمور بشفافية وصدق وصولاً إلى القدرة على التوجيه والإرشاد واتخاذ القرارات مع الحكمة ومراعاة الأحوال .

وان قصة نبي الله إبراهيم (ع) مع ابنه إسماعيل تكشف بعض مزايا هذه العلاقة ، حيث وصلت إلى الحد الذي سمح بمصارحة إبراهيم (ع) ابنه بما رآه من الوحي وجعل إسماعيل (ع) يرضى ويوطن نفسه على القبول بذلك المصير لعلمه بمصداقية أبيه وبما يعتقد وما يؤمن به .

ثالثاً - الوصول إلى بناء القدوة والنموذج وهذا هو الأمر المطلوب في نهاية المطاف ، لان الفرصة كبيرة بان يتحول الأب إلى نموذج في احد الاتجاهين السلبي أو الايجابي وذلك للأسباب الآتية :

1- اطلاع الأبناء على سلوك آبائهم (بالتفصيل).

2- السطوة والهيبة للآباء على أبنائهم.

3- الأثر العاطفي للعلاقة بين الطرفين.

4- اثر الإنفاق وبذل المال (من الأب على أبنائه).

5- الاعتياد التدريجي منذ الصغر على ما اعتاده الآباء .

وبما أن المطلوب هو النموذج الايجابي فان الآباء بإمكانهم استثمار العلاقة العاطفية والتواصل مع الأبناء من اجل بناء ذلك النموذج من خلال ما اقره القرآن الكريم والنصوص الشرعية أي من خلال السلوك والتصرف السليم والعادات الايجابية ، فان أهم منهج تربوي في الإسلام هو التربية بالسلوك والنموذج ، حيث التأثير الفعال للسلوك الذي يفوق بأضعاف مضاعفة اثر المفاهيم والإرشادات والخطابات والمشافهات، فقد أكد الإمام الصادق (ع) على هذه الحقيقة بقوله "كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم" .

كما أن القرآن الكريم زاخر بقصص التربية بالسلوك من خلال النماذج المتقدمة للأنبياء والعظماء الذين قدمهم القرآن على أنهم طليعة القوم الذين يجب الاقتداء بهم لهداهم وليس لمواقفهم الاجتماعية – السياسية .
(أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ) .

فالقتداء بهداهم ، هذا الهدى الذي ظهر في سلوكهم وتصرفاتهم. فهذا هو النبي الأكرم محمد(ص) يخاطب بأنه اللين القلب وانه لو كان فظاً غليظاً لانفضوا من حوله ، فالاستقطاب إلى الدين في احد أبعاده يرتكز على الخلق القويم لنبي الدين(ص) .

وهكذا في بقية القصص والمثلات والسنن فان الإشارات التربوية كانت تظهر على شاكلة سلوك وليس مفاهيم سواء في حالتها السلب والإيجاب ، إظهار الرذائل أو الفضائل فالكبر هو الذي جعل إبليس يعصي الأمر الإلهي سلوكاً والحسد هو الذي جعل قابيل يقتل أخاه هابيل سلوكاً ، وكذلك هو الذي جعل أخوة يوسف(ع) يلقونه في الجب سلوكاً .

كما إن العفة هي التي جعلت مريم محط روح الله بالفعل وان الصبر والتقوى هما اللذان جعلتا يوسف ملكاً وعزيزاً لمصر بالفعل وان برّ الوالدين هو الذي جعل طفل بني إسرائيل يحصل على مال وفير ببيع البقرة التي وصفها الله تعالى لأولئك القوم . وكذلك زكريا وزوجه اللذان كانا يسارعان في الخيرات فاستحقا الإجابة بالفعل رغم تقدم سنّه وكون امرأته عاقراً .

وهكذا فإن القرآن يدعو إلى تربية سلوكية نموذجية تقوم على الأداء والتصرف والأخلاق العملية حيث التأثير الفعال في الآخر وحيث الترشح الميسر للأخلاق العليا إلا الحياة العامة فالداني عموماً يتأثر بالعالى ، حيث الانسياب لماء الأخلاق من العالى إلى الداني وهكذا الأب فهو من حيث الموضع يقع عالياً بالنسبة لأبنائه مما يجعل قدرته على التأثير بهم هامة .

وهذا ما أكد عليه الإسلام وهذا ما حاول الإمام الخامنئي (دام ظله) تبيانه وتأكيداه والتوجيه إليه مع الشعور المتنامي بضعف حضور الأسرة والأبناء في اهتمامات المؤمنين لاسيما المسؤولين الذين يتذرعون بالمهام والأعباء ونقل المسؤوليات في حين أن الآباء ومنهم المسؤولون معنيون بنقل الفكر السليم إلى أبنائه ، وتشكيل العلاقة لهذا الجيل مع الجيل السابق مع فكره ونضاله وثورته وتضحياته .

✓ **كلمة الشيخ محمد حسن زراقت** (المدير التنفيذي لمركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي).

المحور الثاني : الأسرة المسلمة : مدرسة للكمال والتكامل لا للكماليات.

مقدمة:

ظاهرة التعلّق بالكماليّات ليست ظاهرة طارئة على المجتمعات الإنسانيّة، بل هي قديمة قدم تاريخ الإنسان على وجه الأرض بل قبل هبوط الإنسان إلى هذه الأرض. وفي القرآن الكريم محطتان يمكن تصنيفهما في خانة التعلّق المذكورة. المحطة الأولى يوم خلق الله آدم وحوّاء (عليهما السلام) ورزقهما من كلّ الثمرات ومنّ عليهما بنعم الجنّة، فوسوس لهما الشيطان ودّلاهما بغرور فأكلا ممّا لم يكن ينبغي أكله بعد أن كانا نهيّا عنه. ثمّ المحطة الثانية ولعلّها المحطة الأرضيّة الأولى التي يتطلّع فيها ابن آدم ويمدّ عينيه إلى ما لا ينبغي له، يوم اختلف ابنا آدم وكان أحدهما يبغى ما عند الآخر مهما كان موضوع النزاع بينهما. وبغضّ النظر عن انطباق عددٍ من القيم السلبية على هاتين المحطتين في تاريخ البشريّة، ولكن لا شكّ في أنّ فيهما رغبة إلى ما لا يلزم وما تستقيم الحياة من دونه، وهذه هي السمة الأبرز في الكماليّات.

لورود هاتين الإشارتين ولما يأتي من وجود مفاهيم كثيرة ومعايير سلوك حدّتها الشريعة يمكن أن تنطبق على محلّ البحث، يبدو لي أنّ محاولة البحث عن هذه القضية في النصوص الدينية ليست بالأمر الغريب. وعليه سوف أحاول في مداخلتى الإجابة عن مجموعة من الأسئلة منها ما يأتي:

- ما المقصود من الكماليّات والتعلّق بها؟ وكيف نميّز بينها وبين الجمال والزينة وغيرها من المفاهيم التي قد يندب إليها في النصوص الدينية.

- ما هي المفاهيم المرتبطة بهذه الظاهرة في التراث الأخلاقي الإسلامي؟
- أين يمكن العثور على بؤر الابتلاء بهذه الظاهرة في مجتمعنا الإسلامي المعاصر؟
- وأخيراً سوف أحاول تقديم بعض وجهات نظر السيد الخامنئي حول هذه الظاهرة الإنسانية إما في فصل مستقل أو في ثنايا البحث حسب ما تقتضيه مسيرة المعالجة أو يرتضيه الذوق الكتابي.

في المفهوم وإشكاليّاته:

بالرجوع إلى النصوص الدينية نجد مجموعة منها تدعو إلى التجلّم والاستفادة من نعم الله سبحانه وتعالى في هذه الدنيا. وفي القرآن آيات عدّة تدعو إلى استثمار ما خلق الله من الجمال والأشياء الجميلة والاستفادة منها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾⁽²⁰⁾. ويذكر الله سبحانه عبادته بما أنعم عليهم من نعم يستخرجونها من البحر فيقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا حَبْلًا مِمَّا تَلْبَسُونَهَا﴾⁽²¹⁾. كما يخبرنا سبحانه عن تزيين السماء بمصابيح للناظرين في آيات عدّة من القرآن الكريم،⁽²²⁾ كما يذكرنا بأنّه خلق لنا مجموعة من الحيوانات للاستفادة منها والتزيين بها، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽²³⁾، إلى غير ذلك من الآيات التي يُستفاد منها عدم وجود موقف سلبيّ من كلّ ما ينطبق عليه مفهوم الزيادة على الحاجة أو بعبارة أخرى الكماليات.

وإذا انتقلنا من دائرة القرآن الكريم إلى دائرة السنّة النبويّة والإماميّة نجد مجموعة من الأحاديث تندب إلى الاستفادة ممّا هو أوسع من حدّ الضرورة والحاجة، ليصل إلى ما يمكن عدّه كمالياً والروايات الواردة في الكتب الحديثيّة كثيرة أكتفي بنماذج منها كي لا أطيل السرد وأقدّر فيه، ولا أتجاوز حدّ الضرورة إلى مساحة الكماليات. فقد ورد عن رسول الله

²⁰ سورة الأعراف: الآيتان 31-32.

²¹ سورة النحل: الآية 14.

²² انظر: سورة الحجر: الآية 16، وسورة الصافات: الآية 6، وسورة فصلت: الآية 12، وسورة ق: الآية 6، وسورة الملك: الآية 5.

²³ سورة النحل: الآية 8.

(صلى الله عليه وآله) قوله: "إِنَّ اللَّهَ وَحِبُّهُ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ"⁽²⁴⁾. وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: "إِنَّ اللَّهَ وَحِبُّهُ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ"⁽²⁵⁾

ولا شكّ في أنّ الحديث عن الجمال والزينة والتزيّن والحدايق ذات البهجة وما يسرّ الناظرين، بهذه الطريقة يكشف عن عدم إدانة الله سبحانه للاستفادة من هذه النعم التي خلقها عزّ وجلّ. إذًا؛ السؤال المنطلق الذي لا بدّ من التوقّف عنده هو ما المقصود من الكماليات والتعلّق بها عندما نتحدّث عن ذلك كقيمةٍ سلبيةٍ ينبغي التخلّص منها في مجتمعاتنا الإسلاميّة؟ وهل الكماليات أمر محدّد يمكن القول فيه والحكم عليه وحده أم أنّ الأمر يرتبط بما يطرأ عليه ويعرض له من لوازم تجعله قبيحًا أحيانًا وحسنًا أو بالحدّ الأدنى محايدًا في أحيانٍ أخرى؟



يبدو من التأمل في مجموع النصوص الدينيّة أنّ الله سبحانه لا يحصر الاستفادة من النعم في حدود الضرورة والحاجة وحدها، بل يسمح للإنسان بتجاوز حدّ الضرورة إلى ما ينطبق عليه مفهوم التجمّل وينطبق عليه أنّه نزوع نحو الكماليات التي لا تتوقف عليها الحياة السويّة. وبالتالي عندما يدعى أنّ للإسلام موقفًا سلبيًا من الكماليات والميل

²⁴ ابن شعبة الحرّاني، تحف العقول، تحقيق علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1404، ص 56.

²⁵ الكليني، الكافي، تحقيق علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، 1367 هـ.ش، ج 6، ص 440.

نحوها والتعلّق بها لا بدّ من أن يؤسّس هذا الموقف على دليل يدلّ على ذلك من خلال أدلّة مباشرة أو غير مباشرة. وأول الأدلّة المباشرة التي يبدو أنّها تدين شكلاً من أشكال التجمّل والتعلّق بالكماليات ما ورد في القرآن نفسه. فضلاً عن وروده في السنّة أيضاً. ففي القرآن آيات تشعر بأنّ بعض أشكال التكمّل، إن صحّ التعبير، مدانة إما بحدّ ذاتها أو بانطباق مفهوم آخر عليها ولنبدأ بالآيات التي تكشف عن شكلٍ من أشكال الإدانة المباشرة أو شبه المباشرة.

آيات من القرآن الكريم:

يحدّثنا الله سبحانه عن المترفين الذين يأمرهم فلا يأتمرون فينزل الله عذابه على قراهم، وذلك حيث يقول عزّ من قائل: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾⁽²⁶⁾. ففي هذه الآية يخبرنا الله سبحانه عن أنّه إذا استحققت أمة العذاب وظهرت عليها أمارات التمرد، أتمّ الله الحجّة عليها بتوجيه الأوامر إلى مترفيها (ولنفترض أنّهم المتعلّقون بالكماليات) فيعصون أوامره عندها تتمّ عليهم الحجّة وينزل بهم ما يستحقّون من العذاب الدنيويّ الذي قد يكون تدميراً ذاتياً ناتجاً عن الترف نفسه. وسوف نشير لاحقاً إلى مثل هذا الأمر. وفي آية أخرى يحدّثنا الله تعالى عن العذاب الذي ينزل بجماعة من الناس يوم القيامة، ويعلّل ما يقاسونه من العذاب بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾⁽²⁷⁾.

ويقصّ علينا الله سبحانه قصّة قارون الذي خرج على قومه في زينته ليفتنهم بما آتاه الله وهو يحسب أنّه أوتيه على علمٍ منه، فكانت عاقبته أن يقول الله عنه: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾⁽²⁸⁾

وأحسب أنّ في هذه الآيات كفاية لمن أراد أن يقارنها بما سبق من آيات تدعو إلى الاستفادة من زينة البر والبحر، والأرض والسماء ليُعلم أنّ المبالغة في طلب ما لا يلزم يُخرج الإنسان من حدّ إلى حدّ.

وبناء على ما تقدّم أحسب أنّ بإمكانني القول إنّ مفهوم الكماليّات مفهوم نسبيّ يتّصف بالحسن أو القبح تبعاً لما يطرأ عليه من أحوال وأوضاع. وإذا أردنا استخدام مصطلح فلاسفة الأخلاق والمتكلّمين المسلمين نقول إنّ حسنه وقبحه ليس ذاتياً بل بما يطرأ عليه من الوجوه والاعتبارات. وعليه لا بدّ من متابعة البحث لمعرفة العناوين والعناصر التي إذا اجتمعت في استخدام الكماليّات تسمح لنا بالحكم عليها سلّماً والدعوة إلى تركها.

²⁶ سورة الإسراء: الآية 16.

²⁷ سورة الواقعة: الآية 45.

²⁸ سورة القصص: الآية 81.

عناصر تكوين الموقف من الكماليات:

1- **تقييد ملكية الإنسان:** قد ينطلق المتسائلون عن المانع الذي يمنع الإنسان من صرف أمواله في ما يزيد على الحاجة (الكماليات) فيجادلون بأنّ "الناس مسلطون" على أموالهم ونتائج كدّ أيمانهم. وفي مقابل هذا التساؤل يبدو أنّ وجهة النظر الاقتصادية الإسلامية تبتني على أساس الاعتراف بالملكية وتسلبت الناس على أموالهم، ولكن في الوقت عينه تقوم على عمود آخر هو أنّ ملكية الإنسان ليست ملكية مطلقة، فكما أنّ الله وضع مجموعة من القيود يجب على الإنسان أن يسعى في تحصيل رزقه تحت سقفها، كذلك وضع له سقفاً لا يجوز تجاوزه في إنفاق ما حصّله واكتسبه. ومن أهمّ قيود الكسب ما يأتي:

- تبادل الأموال بالرضا: وذلك كما يقتضيه قوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾⁽²⁹⁾.

- الرضا غير المعيب: ولا يكفي التراضي بحسب الفقه الإسلاميّ لحلّ الكسب والتصرف، بل يجب أن يكون الرضا كاملاً غير معيب، فقد يرضى الإنسان تحت ضغط الحاجة بالتنازل عن شيء ماله ولو بدفعه رباً، فأنتت الشريعة وألغت هذا الرضا، ومنعت الترابي حتى لو كان عن تراضٍ؛ لأنّه رضاً معيب غير كامل: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾⁽³⁰⁾. هذه بعض قيود الكسب والربح. وأما من قيود الملكية فما ورد من النهي عن الاحتكار مثلاً وهو مثل معروف وكذلك النهي عن منع ما يفيض عن الحاجة.

- المنع من غير حاجة: في الاقتصاد الإسلاميّ قاعدة يمكن التعبير عنها بأنّها قاعدة تحريم المنع من غير حاجة. ومنشأ هذه القاعدة ما ورد في بعض النصوص عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) من النهي عن منع ما يزيد عن الحاجة من الماء، ليتوصّل به الإنسان إلى منع ما يزيد عن حاجته من الكلاً (العشب لرعي الحيوانات). والنهي عن منع النار، وما شابه ممّا يحتاجه الناس في تسيير أمور حياتهم.

إذا وعلى ضوء هذه القيود التي وضعها الله تعالى على تحصيل الأموال والتي هي من بديهيات الفقه الإسلاميّ ومن القيود التي وضعها على إبقاء الملكية كما في الأمثلة المتقدّمة؛ يظهر أنّ ملكية الإنسان ليست ملكية تامة مطلقاً، بل هي ملكية مقبّدة، وبحسب التعبير القرآنيّ فإنّ الإنسان مستخلف على ما أعطاه الله من أموال: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾⁽³¹⁾. وهذا يدعو بشكلٍ طبيعيّ إلى تقبّل وضع القيود على الإنفاق في ما زاد على الحاجة من مصارف، تبعاً لما يطرأ على الاستهلاك من عناوين.

²⁹ سورة النساء: الآية 29.

³⁰ سورة البقرة: الآية 276.

³¹ سورة الحديد: الآية 7.

الإسراف والتبذير: في الفقه الإسلامي ومنظومة القيم الإسلاميّة من القيم السلبية التي جعلت معياراً ناظماً للسلوك الاقتصاديّ على الصعيدين الفرديّ والاجتماعيّ، وقد قيل الكثير في تعريفهما، ولا تسمح لنا طبيعة المداخلة ببسط الكلام في هذا المجال والدخول في دقائق النقاشات الفقهيّة التي دارت حول هذين المفهومين. وربما يكفينا المقدار المشترك المنهنيّ عنه مهما كانت طبيعة هذا النهي سواء كان نهياً تحريماً أم كراهة وتثريبه. وأحسب أنّ هذا المقدار المشترك هو تجاوز الحدود العقلانيّة في استهلاك المال أو غيره ممّا له قيمة في الحياة الاقتصاديّة. وقد نهى عن الإسراف والتبذير في كثير من الموارد في الفقه الإسلاميّ منها موارد ذات طابع عباديّ كما في كثرة استهلاك الماء للوضوء أو الغسل، فقد ورد في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام): **"إِنَّ اللَّهَ مَلَكًا يَكْتَبُ سَرْفَ الْوَضُوءِ، كَمَا يَكْتَبُ عَدْوَانَهُ"**.⁽³²⁾ كما قيّد الفقر بعدم قدرة الإنسان على ما يسدّ حاجته من غير سرف، وأعفى المكلف من دفع الخمس عمّا ينفقه بشرط عدم الإسراف.

هذا عن الإسراف على وجه العموم. ولحسن الحظ فقد جعلت الشريعة الإسراف معياراً في ما له صلة بمحلّ كلامنا، وذلك في آية من الكتاب الكريم. يبيح لنا الله فيها الطعام والشراب والتزيّن ويحذّرنا من الدخول إلى منطقة الإسراف. وذلك قوله تعالى: **﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾**⁽³³⁾.

ترتيب الأولويات: ترتيب الأولويات من السمات البارزة في الفقه الإسلاميّ، بل في منظومة القيم الإسلاميّة بشكل عامّ. وتتجلّى هذه السمة في الفقه الإسلاميّ في مجموعة من القواعد الفقهيّة على رأسها مبدأ التزام. وحاصله أنّه إذا تعارض تكليفان يجب تقديم الأهمّ منهما على المهمّ. ويمكن توسعة هذا المبدأ وتعميمه إلى التعارض في إدارة النفقات. ويساعد على هذا التعميم التحذير الشرعيّ من بعض الصدقات غير المحسوبة بحسب القاعدة الشرعيّة التي تقول: "لا صدقة وذو رحم محتاج". ولعلّ هذا الأمر يسري على ترتيب النفقات الشخصية إذ نرى أنّ الإنفاق على الكماليّات في بعض الحالات يكون على حساب بعض الحاجيات.

القدوة الحسنة: من القيود التي تضبط حركة الإنفاق على الكماليّات القيود التي تنطبق على بعض الأشخاص دون غيرهم. وذلك أنّه على الرغم من أنّ أحكام الشريعة الإسلاميّة مشتركة بين جميع المكلفين في أيّ موقع اجتماعيّ أو دينيّ كانوا. إلا أنّ ثمة توصيات وجّهت إلى بعض الأشخاص عندما يكونون في مواقع اجتماعيّة تجعلهم قدوة لغيرهم

³² الحر العاملي، وسائل الشيعة، تحقيق مؤسسة آل البيت، قم، مؤسسة آل البيت، ج1، ص485. ووردت في هذا الباب أحاديث أخرى تراجع في الصفحات السابقة واللاحقة، من هذا المصدر.

³³ سورة الأعراف: الآية 31.

من الناس. فالحاكم في المجتمع الإسلامي له خصوصية تميّزه عن سواه؛ ومن أوائل من أقرّ مبدأ التمييز السلبيّ هذا أمير المؤمنين (عليه السلام) في ردّ اعتراض من اعترض عليه لخشونة ملبسه وجشوية مأكله: "ويحك إنّي لست كأنت، إنّ الله فرض على أئمة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس؛ كيلا يتبيّغ بالفقير فقره"⁽³⁴⁾. وهنا يمكن توسعة هذا المبدأ ليشمل في إطاره النخب الاجتماعيّة التي تتوسّط بين هرم السلطة في المجتمع الإسلام وبين عامّة الناس، فإنّ صلاح رأس الهرم يخزبه فساد الهالة المحيطة به ممّا يعجبني أن أسميه القيادة الوسطى. فلا يقبل العقل العرفي ولا يصدّق أنّ رأس السلطة بعيد عن الكماليات إذا كانت الطبقة الدائرة القياديّة المحيطة به غارقة في الترف مرهونة للكماليات.

هذه هي أهمّ القيود التي وضعتها الشريعة على الإنفاق على الكماليات. وثمة قيود أخرى تستحقّ أن تُذكر ولكن حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق. لننتقل في ما بقي من وقت متاح للحديث عن الآثار السلبية التي تترتّب على هذه الظاهرة.

الآثار السلبية للتعلّق بالكماليات:

1- مخالفة منظومة القيم المذكوره أعلاه: بناء على ما تقدّم يظهر أنّ التعلّق بالكماليات تتوفّر فيه عناصر تبرّر للفقه الإسلاميّ بأن يأخذ منه موقفاً سلبياً يحذّر منه. وفي مجتمع ينطلق في سلوكه من منظومة القيم الإسلاميّة القائمة في جانب كبير منها على التعبد يكفي أن نعرف أنّ للإسلام موقفاً سلبياً أو بالحدّ الأدنى متحفّظاً ليتجنّب هذا المجتمع مثل هذه الظواهر ويبتعد عنها. دون الحاجة إلى التفكير في آثارها ونتائجها. بل إنّ العيش بخلاف ما تقتضيه منظومة القيم الإسلاميّة هو بحدّ ذاته أثر سلبيّ من الآثار السلبية المترتبة على هذه الظاهرة.

2- الإخلال بسوية الحياة الفرديّة والأسريّة: من أهمّ الآثار السلبية التي تترتّب على ظاهرة التعلّق بالكماليات والجنوح المفرط نحوها اختلال الحياة الاقتصاديّة للفرد والأسرة، ففي كثير من الحالات يجنح بعض الناس كما نشاهد نحو ما غير الضروريّ على حساب الضروريّ أحياناً. فتجد المرء يقترّ في الضروريات لتأمين مخارج الكماليات. ما يفضي بالإنسان إلى التورط في مهالك القروض الربويّة وغير الربويّة، وما خبر الهزّات الاقتصاديّة التي عانى منها مجتمعنا الخاصّ ببعيد.

³⁴ الإمام عليّ (عليه السلام)، نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح، ص 325.

3- الإخلال بسوية الحياة الاجتماعية: لا يدعو الإسلام إلى محو الطبقة كما كانت تفكر الشيوعية ولكنه في الوقت نفسه سعى في كثير من تشريعاته إلى كسر حدة التفاوت الطبقيّ قد الإمكان بما تسمح طبيعة الحياة من جهة والتشريعات الاقتصادية الأخرى من جهة أخرى. والجنوح المفرط نحو الكماليات يسير في الاتجاه المعاكس للتدابير التشريعية التي اتخذها الإسلام للتخفيف من الفواصل الاقتصادية التي تفصل بين الطبقات. وإنه لأمر طبيعيّ فطريّ عندما تسود القارونية في المجتمع أن يتمنى الحالمون أن يؤتوا ما أوتي قارون، وبخاصة أن حادثة الخسف لا تتكرر مع كل قارون حتى يثوب المتمنون إلى رشدهم. ومن هنا نجد أن أحد دوافع أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الزهد أن لا يتبّع بالفقير فقره كما مرّت الإشارة إليه آنفاً.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الإسلام ندب إلى مجموعة من التشريعات ذات الطابع الاجتماعيّ، والمؤثرة في تعميق الترابط بين أفراد المجتمع الإسلاميّ، ومن هذه التشريعات: تبادل الهدايا بمناسبة وغير مناسبة، وبذل الطعام في شهر رمضان وغيره، والتزاور، والزواج. وغير ذلك من التشريعات. وهذه التشريعات تبتغي من بين ما تبتغيه توثيق أواصر الصلة بين أفراد المجتمع الإسلاميّ. وقد أراد الله لهذه الأمور أن تحصل بشكلٍ طبيعيّ دون تكلف، ودون أن تنقل كاهل من يقوم بها. ففارقن مثلاً بين، قوله (صلى الله عليه وآله): "اتقوا الله ولو بشقّ تمرّة" وبين الموائد العامرة التي يقام لها إجلالاً ولا يقام عنها تخمة. وبين الدعوات الإسلامية إلى التقليل من المهور والتشاؤم من المرأة إذا ارتفع مهرها وبين المهور التي يُبالغ فيها إلى حدود تُعجز الزوجين عن حلّ خلافتهما أحياناً بسبب ارتفاعها.

4- مجتمع الأفواه المفتوحة والجيوب المثقوبة: في هذا الأثر أنظر إلى الأمر من بعد واقعيّ خارجيّ، فأكثر الكماليات التي يتورط فيها مجتمعنا الإسلاميّ المعاصر هي كماليات وافدة إليه من الخارج. من وسائل الاتصال وأدواته، إلى وسائل النقل ووسائله، وما بينهما من الملبس والمأكّل وغير ذلك ممّا هو معروف مشاهد لا يحتاج إلى مزيد بيان. والإفراط في ملاحقة الجديد يحول المجتمع الإسلاميّ إلى مجتمع مستهلك يأكل ما لا يزرع، ويتصل بما لا يصنع، ويشاهد من الأفلام ما لا ينتج وهكذا. فالمجتمع الذي يغرق في الاستهلاك يتبدّل ولا يجد لديه متنسّحاً من الوقت ليؤمن ما يحتاجه بنفسه ما دام غيره قد أشبع له حاجته إلى الاستهلاك. ويبدو لي أنّ هذه الصورة صورة معاكسة لصورة المجتمع الإسلاميّ الذي يعلي من شأن الإنتاج ويرغب إلى المسلمين في أن يكونوا منتجين ولا يكونوا عالة على سواهم من الأمم. هذا مع ما لاستهلاك ما ينتجه الآخرون من لوازم قد لا تسنجم بالضرورة مع نؤمن به ونعتنقه من مبادئ وقيم. فإن أكثر السلع المادية هي سلع ثقافية بامتياز.

وفي هذا سياق الحديث عن هذه النقطة أجد من المناسب الاستشهاد بنصّ لابن خلدون يكشف عن النقائص المسلمين إلى مثل هذه الآثار السلبية مبكراً، إذ يقول:

"وسبب ذلك (أي انهيار الأمم والدول) أنّ القبيل إذا غلبت بعصبيتها بعض الغلب استولت على النعمة بمقداره وشاركت أهل النعم والخصب في نعمتهم وخصبهم وضربت معهم في ذلك بسهم وحصّة بمقدار غلبها واستظهار الدولة بها فإن كانت الدولة من القوة بحيث لا يطمع أحد في انتزاع أمرها ولا مشاركتها فيه أذعن ذلك القبيل لولايتها والقنوع بما يسوغون من نعمتها ويشركون فيه من جبايتها ولم تسم آمالهم إلى شيء من منازع الملك ولا أسبابه إنما همتهم النعيم والكسب وخصب العيش والسكون في ظل الدولة إلى الدعة والراحة والأخذ بمذاهب الملك في المباني والملابس والاستكثار من ذلك والتأنق فيه بمقدار ما حصل من الرياش والترّف وما يدعو إليه من توابع ذلك فتذهب خشونة البداوة وتضعف العصبية والبسالة ويتعمون فيما أتاهم الله من البسطة وتنشأ بنوهم وأعقابهم في مثل ذلك من الترفّع عن خدمة أنفسهم وولاية حاجاتهم ويستكفون عن سائر الأمور الضرورية في العصبية حتى يصير ذلك خلقاً لهم وسجية فتتقص عصبيتهم وبسالتهم في الأجيال بعدهم يتعاقبها إلى أن تنقرض العصبية فيأذنون بالانقراض وعلى قدر ترفهم ونعمتهم يكون إشرافهم على الفناء فضلاً عن الملك فإن عوارض الترف والغرق في النعيم كاسر من سورة العصبية التي بها التغلب وإذا انقرضت العصبية قصر القبيل عن المدافعة والحماية فضلاً عن المطالبة والتهمتهم الأمم سواهم فقد تبين أن الترف من عوائق الملك والله يؤتي ملكه من يشاء.⁽³⁵⁾

الكماليّات في فكر الإمام الخامنئي:

بالعودة إلى فكر الإمام الخامنئي وموقفه من النزوع نحو الكماليّات، أودّ الإشارة إلى الملاحظات الآتية:

الاهتمام العملي والقولي:

من يتابع كلمات الإمام الخامنئي يجد أنّ من بين اهتماماته التربويّة الدعوة إلى مجتمع بعيد عن الإفراط في الكماليّات، وقد أقدم على تسمية عددٍ من السنوات بما يتناسب مع المفهوم الذي نتحدّث عنه. فقد سمّى سنتان باسم "الاقتصاد والتدبير" (1376-1377 هـ.ش.)، وسمّى سنةً أخرى باسم "إصلاح النموذج الاستهلاكي" (1388 هـ.ش.)، وسنة باسم "الهمّة المضاعفة والعمل المضاعف" (1389 هـ.ش.)، وسنة باسم "الجهاد الاقتصادي" (1390 هـ.ش.)، وسمّى السنة ما قبل الأخير باسم سنة "الإنتاج الوطني، حماية العمل ورأس المال الإيراني" (1391 هـ.ش.)، وأخيراً أطلق على هذه السنة الإيرانية الأخيرة اسم "الملحمة الاقتصادية والسياسية" (1392 هـ.ش.).

³⁵ ابن خلدون، المقدمة، طبعة إلكترونية غير مرقمة، الفصل الثامن عشر.

وهو في سياق تسميته لهذه السنوات وفي مناسبات استقباله لوفود من الشعب أو النخب الإيرانية يتحدّث عن ما يرتبط بهذه المفاهيم ويتعلّق بها، ومن ذلك ما يأتي:

يلفت في إحدى خطبه إلى ضرورة التوازن بين الإنتاج والاستهلاك فيقول: "إن ما نستهلكه هو أكثر ممّا ننتجه؛ وهذا الأمر يؤدّي إلى تخلف بلدنا، ويرتّب على البلد والمجتمع أضراراً سلبية جمّة، ويورّطنا في مشكلات اقتصادية كبيرة"⁽³⁶⁾. ويتابع في هذا السياق نفسه وفي الكلمة نفسها ليوجّه خطابه إلى الأسرة الإيرانية، فيقول: "النزوع نحو الكماليّات، ومراقبة الآخرين والنظر إليهم وتقليدهم، والإفراط في الاستهلاك من قبل ربّ الأسرة وربّتها، ومن قبل الشباب، والإنفاق المبالغ فيه على الأمور غير الضروريّة، هذه الأمور كلّها ينطبق عليها عنوان الإسراف... ووسائل الزينة والأثاث الفاخر التي نصرف عليها الكثير من الأموال التي يمكن أن نستثمرها في الإنتاج بطريقة تدفع بلدنا إلى الأمام، أو يمكن أن نصرفها على الفقراء والمحتاجين، أو تنمية الثروة الوطنيّة... وهذا الكلام وهذه التوصيات ليست توصيات شخصيّة بل هي توصيات الدين وأوامره ونواهيه وأوامر أئمة الدين ونواهيهم. فعندما نقرأ في رواية أنّ الإمام يعاتب أحد أصحابه لأنّه أكل نصف حبة من الفاكهة ورمى نصفها الآخر، بل عندما نقرأ أنّه عاتب أحد أصحابه لأنّه رعى النواة ولم يستثمرها، عندما نسمع أو نقرأ مثل هذه الأمور كيف نسمح لأنفسنا بالدعوة إلى الطعام في الفنادق والمطاعم، ليأكل نصف الطعام أو أقل ويرمى الباقي في سلال النفايات"⁽³⁷⁾.

هذا على مستوى التوصيات القولية وأما على مستوى السلوك الشخصي، فقد نشرت بعض التفاصيل عن حياته الشخصية تكشف عن أنّه يكتفي بالحد الأدنى من الاستهلاك ربّما كأبي مواطن إيرانيّ آخر. والملفت في الأمر في هذا المجال أنّه يعتبر نفسه من طبقة اجتماعيّة منخفضة بالقياس إلى طبقة أحد أنسابه وهو الذي نشر بعض التفاصيل عن مصاهرة بين العائلتين.

✓ كلمة د. طلال عتريسي (عميد في الجامعة اللبنانية وأستاذ جامعي).

المحور الثالث : لتواصل الفعال مع الأبناء وخطورة إهماله (خصوصاً مع المراهقين)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

عندما يعقد مثل هذا المؤتمر عن الأسرة بكل عناوين المحاور التي طرحت، فهذا يعني أن هناك شعور بوجود مشكلة تتعلق بالأسرة غالباً؛ فإن المؤتمرات بكل الموضوعات تعالج مشكلة معينة، وهذه المشكلة إما أن تكون حقيقية أو هي شعور بمشكلة قريبة ستحصل وهذا أمر جيد ومهم، والبحث بها هو أمر ايجابي، هذا إن استطعنا إن نساهم في معالجة هذه المشكلة.

³⁶ من كلام له في مشهد، بتاريخ: 1-1-1388هـ.ش.

³⁷ المصدر نفسه.

أود أن أسجل بعض الملاحظات في البداية وأطرح أربع أفكار.

أولاً : الملاحظة الأولى :

وجود مشكلة نعيشها اليوم أن هناك حركة سريعة تحصل في المجتمع، أسرع بكثير من قدرتنا على مواكبتها والقدرة على التحكم بها، كالاكتشافات التكنولوجية، والتواصل .. وهذه ميزة من ميزات العصر، فقبل خمسين سنة كان الانتقال من اكتشاف إلى آخر يحتاج عشرات السنوات، فإن تحول التلفاز من الشاشة السوداء والبيضاء إلى الشاشة الملونة دام من عشر إلى خمسة عشر سنة، في حين يحتاج التحول التكنولوجي في عصرنا الحاضر إلى أشهر قلائل وربما إلى أسابيع فقط، وقبل أن تتكيف مع المنتج الجديد يصدر منتج أكثر تطوراً، ويفتح آفاقاً أكثر للتواصل - دون أن نشير إلى سلبيات أو إيجابيات هذا التواصل - وهذه ميزة العصر، وهنا تظهر المشكلة في المجتمعات المحافظة والتي لديها تقاليد والتي ليس لديها سابق تكيف مع التكنولوجيا أو مع هذه التحولات، ففي المجتمعات الغربية مثلاً لا تنشئ هذه التحولات مشكلة على الأسرة بينما نشعر بوجود مثل هذه المشكلات في مجتمعاتنا.

ثانياً : الملاحظة الثانية:

في خضم التحولات، الصعوبة هي في البحث عن المرتكز، أي: أين نحن؟ ما المرتكز الأساس؟ إذا لم يستطع الشخص مواجهة كل هذا الموج القوي والعاتي والمتسارع، إلى أي مرتكز يجب أن يقف كي يستطيع التعامل مع هذه التحولات؟...

هناك ندوات ومؤتمرات تدفع باتجاه الموقف السلبي من السلطة الأبوية وتستند على أكثر من قضية لتبرير هذا الموقف السلبي، منها: قضية حقوق المرأة التي تتعارض في جوهرها مع السلطة الأبوية منها: قضية العنف ضد المرأة.

هذه السلطة تعني عدم حصول المرأة على حقوقها، عدم مشاركتها سياسياً ... هذا يدفع ويشكل رفضاً للسلطة الأبوية. البعض يدفع أكثر باتجاه سياسي واجتماعي.

هذه أفكار موجودة. في حين أن دراسة من هذا النوع تظهر أن سلوك الآباء اليوم (الشباب) تغير بشكل ملحوظ عن سلوك آبائهم تجاه أولادهم وزوجاتهم ولم يعودوا بنفس التسلط. بالعكس يوجد مشاركة وديمقراطية بشؤون الزوجة والأولاد. لكن هناك ثقافة منتشرة عند النساء عن السلطة الأبوية أنها سبب للمشاكل.

السؤال الذي يُطرح لماذا الرجل على رأس السلطة وليست المرأة؟ هل المشكلة في السلطة نفسها أو في نوعية السلطة؟ هل السلطة الذكورية هي المشكلة؟ هل المطلوب إلغاء السلطة الذكورية لتكون أمام سلطة أنثوية أو امومية؟ هذا يحتاج إلى نقاش أو إلغاء السلطة كسلطة.

يجب أن يأتي أحد ويقول أن السلطة الأبوية فشلت وان السلطة الأمومية نجحت.

أنا انطلق من أن السلطة مسؤولة من جهة وحاجة من جهة أخرى وليست امتياز.

المؤسسة الأسرية هي مؤسسة هرمية لها رأس وعندما نقول إننا لسنا بحاجة إلى الرأس نصبح أمام علاقات أفقية ، يعني كل الناس متساوون وأي شخص يمكنه أخذ القرار ويعمل ما يحلو له وليس عليه سلطة .

لا يمكن أن تكون أسرة بلا نظام خصوصاً بالتربية لأن كل تربية تحتاج إلى سلطة.

في التعليم لم يعد من فارق بين الأستاذ والتلميذ ، هذا غير صحيح. يجب أن يعاد الاعتبار إلى سلطة الأستاذ ويجب أن يمارس سلطته.

يوجد شكوى عامّة أن الجيل لا يحترم أحداً . من أين أتى ذلك؟ ووفق أي تصور؟ نحن نموذجنا محكوم بضوابط أخلاقية ودينية ومن دونها يفرط المجتمع.

من هنا النقاش حول موضوع السلطة هي مسؤولية متعبة وليست امتيازاً. كذلك موضوع الفتوى هي مسؤولية وليست امتيازاً.

إذاً يجب أن لا ننظر إلى السلطة على أنها محل صراع .

موضوع الحقوق على ما فيه من مسائل يحتاج إلى نقاش ، لكن لا يفهم في إطار الصراع على السلطة داخل الأسرة.

الأسرة مكان للتضحية المتبادلة ، للتحمل، لفهم حاجات كل فرد فيها وليس محل صراع على السلطة.

اليوم - بالعكس - خلافاً لما يقال هناك تراجع في السلطة الأبوية وهناك دراسات حول هذه المسألة. نسبة القرارات التي يأخذها الزوج 6% ونسبة القرارات التي تأخذها المرأة 30%. يوجد تغيير حقيقي. هل هذا ايجابي؟ والى أي حد إذا كان ايجابياً؟ والى أين تصل سلبياته؟ ما هو السبب؟

السبب أن المرأة تقول لماذا الرجل يفرض رأيه عليّ أنا اعمل واشتغل إذا لم يعجبه فليطلق . فكرة الطلاق صارت مقبولة عند الأهل .

هناك تراجع في السلطة الأبوية عموماً ولكن ليس لمصلحة المجتمع ، والذي ساهم في التراجع هو ثقافة عامّة منتشرة تدافع عن حرية المرأة والطفل وعن نظام حقوق عام ، حقوق الإنسان.

تدرّس في الجامعة مادة حقوق الإنسان . هل الإسلام ضدّ حقوق الإنسان ؟ اليوم حقوق الإنسان ذريعة لأميركا للتدخل إذاً السلطة هي حاجة اجتماعية داخل الأسرة وعند الأبناء، وهي ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها.

يجب أن نلاحظ التغيرات التي تحصل في المجتمع. يجب إعادة الاعتبار للسلطة الأبوية والسؤال هو : كيف نساهم - من خلال هذا اللقاء وغيره- في إعادة الاعتبار لهذه السلطة في الأسرة وفي المدرسة ليصبح عندنا مجتمع أقل عرضة للانحراف.

ممارسة السلطة حاجة داخل الأسرة وضرورة لتماسكها.

كانت هاتان النقطتان تمهيدا للحديث عن عناوين أربعة:

العنوان الأول : نحن نشهد اليوم تعدداً للمرجعيات بالنسبة إلى بناء الطفل، بينما كانت هناك مرجعية واحدة هي الأهل، كل ما يحصل مع الطفل يأتي ليتحدث به إلى أهله، الفتاة تتحدث مع أمها فيروي الأهل أبناءهم بما أرادوا من معلومات، وكانت الفرص سانحة أكثر لإروائهم أكثر ومتابعتهم أكثر.

والكتابات التربوية القديمة كلها تتحدث عن عاملين في التأثير على التربية وهما المنزل والمدرسة، أما اليوم فقد تعددت المرجعيات ولم نعد نعرف حقيقة أيهم أكثر تأثيراً المنزل أو الهيئة الخارجية أو التواصل الاجتماعي الجديد أو المدرسة والرفاق.



أي بيئة؟ من المؤثر؟ من القدوة للأبناء ومن يملك التواصل الفعال معهم؟

مجرد طرح هذا السؤال يعني أن العلاقة التقليدية الثابتة التي كنا نرتاح لها تزعزت ولم تعد موجودة، وهذا الطرح يساعد على التفكير في المشكلات ومعالجتها. فإن تعدد المرجعيات يعني أن مصادر التأثير والتربية والتنشئة متعددة وربما متناقضة وهذه مشكلة.

المطلوب في حدود هذه النقطة أن يستعيد الأهل دورهم كمرجعية قبل أن أتحدث عن التواصل الفعال، أي إذا لم يستعيد الأهل المرجعية لا يمكن أن يكون هناك تواصل فعال. وهذا الأمر ليس مستحيلاً أو صعباً. صحيح أن هناك مؤثرات خارجية كثيرة وتعدداً للمرجعيات لكن المرجعية الطبيعية والمنطقية بمجتمعنا هي مرجعية الأهل ويجب استعادة هذه المرجعية ويجب أن نثق بدور هذه المرجعية ونستعيدها مهما كلف الأمر ..

العنوان الثاني : وهذه النقطة ربما أكون اختلف فيها مع الكثير من الكتابات التقليدية بالمجال التربوي والنفسي، فأنا أعتقد أن الأهل كمرجعية، وسلطة الأهل هي حاجة عند الأبناء وليست فقط مفروضة عليهم، لأنها دائماً تعالج باعتبارها سلطة قهرية يرفضها الابن، وأنا أراها حاجة إضافة إلى كونها سلطة وتدخل، وإذا أدركنا واقتنعنا أنها حاجة نصبح متحمسين أكثر للتدخل ولا نتركها، خاصة في مراحل التغيير والنمو، فالطفل في طور النمو يحتاج إلى أن نتدخل نحن في مراحل نموه المختلفة، ففي المراحل الدنيا يكون النماء بسيطاً، فكيف إن وصل إلى مراحل النمو النفسي والجنسي والعاطفي والانفعالي، فهو بذلك يصبح أكثر حاجة لتدخلنا وتدخل المرجعية ذات الثقة والمحبة والتي تخاف أكثر على مستقبل الطرف المقابل، لذا أنا أركز على هذه النقطة.

العنوان الثالث : رفض الأبناء للتدخل لا يعني أنهم لا يحتاجون إلى الأهل -وكل نقطة تحتاج إلى بحث ودراسة- ولكن أنا أفترض من خلال الدراسة أن الطفل حتى وإن رفض التدخل لكن ضمناً هو يشعر بالاطمئنان وبالاهتمام حينما نسأله أين يذهب وماذا يفعل وغير ذلك... وهذا تواصل فعّال... أن نعرف تماماً ما الذي يقوم به الولد؟ والى أين يذهب؟ ومن أين أتى؟...

العنوان الرابع: التواصل الفعّال يعني أن ندرك أهمية الحاجات الجديدة عند الأبناء والحاجات المتغيرة وهذه مشكلة كبيرة.

منذ فترة طلبوا مني في مجلة بقية الله أن أعدّ موضوعاً استناداً إلى قول الإمام علي (ع) "أدبوا أولادكم بآداب غير أديابكم فإنهم خلّفوا لزمان غير زمانكم " أو إلى حديث آخر . والسؤال هنا: ما المتغير الذي يجب أن نسمح لهم

به؟ وهذا يعني أن هناك مكاناً يجب أن تترك لهم فيه الحرية لأنّ هناك عصرًا جديدًا ولكن لا يمكن أن نترك الأمور الثابتة فلا نتركهم يتغيرون في الزمان دون ثوابت.

فما هي الثوابت التي يجب أن نحافظ عليها؟ وما المسموح لكي يتغيروا فيه مع الزمان والمكان؟

أحياناً تلتبس علينا الأمور فيصبح كل شيء لدينا ثوابت لا يوجد زمان ومكان متغيران، أو أحياناً كله متغير . أنا أعتقد أن هذا التواصل الفعال والناجح هو عندما نستطيع أن ندرك الحاجات الجديدة المتغيرة في العصر الذي نعيش به.

أضيف هنا أن التدخل - وهذه النقطة تحتاج إلى نقاش وإلى التفات من جانبنا - فالتدخل يعني استخدام السلطة، يعني الحزم وليس التسلط أو التراخي، وهذا ينطبق حتى مع المراهقين في مرحلة البلوغ، لأن الشاب أو الفتاة في هذه المرحلة يحتاج إلى سلطة حازمة، متفهمة (عطفاً على النقطة السابقة) للحاجات الجديدة لكن سلطة حازمة وليست السلطة التي لا تتخذ موقف .

التجربة والخبرة والدراسات وقراءة ما يحصل تفيد بأن هذا أفضل على المستوى التربوي والنفسي، فمن أين يحصل على الاطمئنان إن كان في مرحلة تعيّر وهناك مرجعيات مختلفة، ولهذا أعتقد حتى على مستوى الأطفال، أننا عندما نشرح للطفل ما الذي يجب أن يقوم به ولماذا لا يجب أن يفعل كذا.. يجب أن ينتهي بالتنفيذ وليس بالتفاوض، لأننا إذا تفاوضنا معه لا ينتهي هذا التفاوض، فالشرح هنا هو مقدمة للتنفيذ وليس للتفاوض، هذه القاعدة تعاكس غيرها من النظريات الكثيرة اليوم والتي خربت المفاهيم التربوية أن لا تأذوا شخصية الطفل وتقدير الذات و.. وفي النتيجة لا شخصية ولا ذات ولا أهل ولا مرجعية وهنا نصل إلى المشكلة التي نطرحها .

إذاً أنا أعتقد أنّ هذه العناوين الأربعة هي البيئة والوعاء نسميها ما شئنا لإمكانية التوصل إلى تواصل فعّال ومن دونها لا وجود للتواصل أصلاً . أعتقد أنّ هذا الأمر بحاجة إلى تدقيق فيما طرح لنتأكد إذا كان واقعياً أو لا، بالنسبة إلي هو واقعي، ومن الممكن إذا استطعنا التعامل بنجاح مع هذه المسألة أن يؤدي ذلك إلى النجاح في التواصل الفعّال، وهذا يعيد الاعتبار إلى الأسرة وإلى مرجعية الأهل وهذا هو الأساس .

التوصيات:

توصيات عامة:

أكد المؤتمر على ما يلي:

- 1- أن الأسرة عماد المجتمع وأساسه يقوى بتماسكها ويضعف بتخلخلها.
- 2- الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساس وهي الحاكمة في تقنين كل ما يتعلق بالأسرة.
- 3- رفض كل العوامل الهدامة والحرب الناعمة التي تغزو مجتمعنا والتي تعمل على تحطيم الأسرة وزعزعتها والترويج للبدائل المزيفة لها ومواجهتها من خلال التوعية والتنقيف لكل أفراد الأسرة حول مخاطرها.
- 3- عقد دورات تدريبية للمقبلين على الزواج معتمدين على النهج القرآني والنصوص الواردة عن أهل بيت العصمة "ع" مستفيدين من الدراسات التربوية والاجتماعية على هذا الصعيد.
- 4- المطالبة باستحداث مركز تأهيل أسري يضم عدداً من المتخصصين في الدراسات الإسلامية والاجتماعية والتربوية والنفسية يهتم بمعالجة الخلافات الزوجية والأسر المفككة.
- 5- دعوة المؤسسات المعنية لتكثيف الدراسات العلمية التي تقدم حلولاً للمشاكل التي تعاني منها الأسرة في الوضع الراهن وللوقوف على حجم التغيرات التي حدثت للأسرة مع إيلاء الاهتمام بإعداد دراسات لمتابعة الظواهر الناشئة عن تأثير التقنيات الحديثة للإعلام على الأسرة المسلمة.
- 6- الطلب إلى وسائل إعلامنا بأنواعها (المرئية والمسموعة والمقروءة) إيلاء موضوع الأسرة العناية الكافية بكل المسائل المتعلقة بها لناحية تكوين الأسرة وتربية الأبناء وبناء أسرة متينة صالحة والتوعية على كل ما يؤثر في ضمان نجاح الأسرة وسلامتها.
- 7- توعية الأزواج على أهمية معرفة الحقوق والواجبات المتعلقة بهما داخل الأسرة من خلال الندوات والمؤتمرات والمحاضرات والورش التدريبية...
- 8- تدريب الوالدين حول كيفية التعامل مع التقنيات الحديثة لوسائل الاتصال والإعلام لتوجيه الأبناء نحو تعامل ايجابي معها من خلال الدورات المتخصصة في هذا المجال.
- 7- دعوة القائمين على مؤسساتنا التعليمية للتأكيد على دور الأسرة والقيم المتصلة بها وواجبات أفرادها نحوها ونحو المجتمع من خلال إدخال هذا الموضوع ضمن المقررات الدراسية.

2- كيفية تفعيل ثقافة الارتباط بفكر الإمام الخامنئي داخل الأسرة:

- تعريف الآباء للأولاد على مسألة ولاية الفقيه في زمن الغيبة وأهميتها حيث أنّ الولي الفقيه هو نائب الإمام الحجة "عج" والمتمثل اليوم بالسيد القائد الإمام الخامنئي دام حفظه.
- اهتمام الآباء بجلب الكتب وأشربة الفيديو والكاسيت والأناشيد التي تتحدث عن الإمام الخامنئي إلى أولادهم لأن نشر هذه المواد بين أيديهم يحفزهم على القراءة أو الاستماع إليها وبالتالي التأثير بها.
- التوعية على مسألة التقليد للإمام الخامنئي (المرجعية الدينية) من قبل الأهل منذ ما قبل تكليف الأولاد.
- التنوير بأحاديث الإمام الخامنئي وأقواله والتكرار المستمر لها على مسامع الأولاد من قبل الأهل .
- العمل على الارتباط العاطفي بالإمام الخامنئي وليس الارتباط الفكري والعقلي فقط، إذ الارتباط الفكري والعقلي لا يكفي لترسيخ المحبة للإمام، وذلك من خلال الاطلاع على أعماله اليومية ولقاءاته مع مختلف الشرائح في المجتمع، وزياراته لعوائل الشهداء .. ، التعرف إلى صفاته، عبادته، تقواه، نظريته الثاقبة إلى الأمور، قيادته الرشيدة (خاصة تلك التي ظهرت في الأزمات)...
- الحرص على الترجمة الفورية والدائمة لخطابات وكلمات الإمام الخامنئي.
- تصنيف خطابات وكلمات الإمام الخامنئي بشكل موضوعي للاستفادة من الموضوعات.

توزيع دروع تكريمية للوفد الإيراني:

